

معضلة الشرق

الاقطار العربية المحررة

سوريا – العراق – لبنان

كتاب مفتوح الى عصبة الامم وضعه في اللغة الافرنسية

خير الله خير الله

ونقله الى العربية

عارف النكدي

القسم الثاني

طبع على نفقة جريدة الحقيقة – سنة ١٣٣٨ ه







القسم الثاني

الغاية من الحرب

اول آب سنة ١٩١٤ — ٢٨ حزيران سنة ١٩١٩

ولقد كان في هذه الحرب ، سلسلة من العلل والاسباب الثائرة ، حملت على اعلان بعض المبادىء . ثم اعطيت هذه المبادىء المعلنة صفة نستطيع ان نعتبرها شرعية

فما هي هذه المبادىء ؟ وما هو موقعها من المجتمع الانساني ، من حيث احياء روحه او القضاء عليها ؟

هذا ما نحن قارئوه في الصفحات التالية

العهد الاول

التصريحات الاولى

وها نحن نستخلص في هذا الفصل ، بعض التصريحات التي نادى بها اصحاب الامر ممن يمثلون الحكومات، وشيئاً مما اعلنته الجماعات والاقطاب، الألى يرجّعون صدى الرأي العام او رأي النوادي الشعبية

ففي اليوم الواقع فيه الثالث من تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٥ دقق المسيو ارستيد بريان رئيس الوزارة الافرنسية في مجلس النـواب وصرح قائلا :

٠٠٠ اني ليحزنني ان اقول لكم ان ساعة السلم لم تزل بعيدة بعـد ٠ ولكنها آتية لا ريب فيها ٠ واذا كان هذا التصريح يحتاج قائله الى شجاعة فان سامعه يحتاج ايضاً الى مثلها

ذلك يوم تصبح جيوشنا مظفرة ، واراضينا محررة ، و يوم تعود الى فرنسا تلك المقاطعات التي سلّت من احشائها ، والى بلجكا الشجاعة ، التي اوذيت من اجلنا ، حريتها واستقلالها : السياسي والاقتصادي ، و يوم ترجع صربيا الحازمة حرة ايضاً

في ذلك اليوم فقط يحق لنا ان نفكّر في امر السلم

وكيف يكون ذلك السلم ؟ ايكون كيفما اتفق على شريطة ان تقر به عين فرنسا فتشفى رغائبها الشخصية فقط ؟ ... كلا فانما شرف فرنسا في هذه الحرب وفخرها ان تكون نصيرة الانسانية

فهي واقفـــة وقائم سيفها في يدها تقاتل به في « سبيل الحضارة واستقلال الشعوب » . وليست بغامدة سيفها الا متى وثقت ان الصلح يعقد متيناً راسخاً ، وهذا الصلح الذي تريد ان تمنحه فرنسا وحلفاؤها الى العالم : هو صلح مخلص لاشائبة فيه يديل فكرة الارتقاء في معارج الحضارة ، من كل فكرة ترمي الي التسلط الجائر : وذلك بتحرير الشعوب وتمتيعها باستقلالها .

هذا هو ايها السادة ! السلم الذي تجاهــد جيوشنا في سبيله ، السلم الذي يخلق بنا ان نضع بنيانه وان نبحث فيه .

وظهر في الثاني عشر من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٥ بلاغ (زمزوالد) الاشتراكي وفيه :

... ، ان هذا العراك عراك في سبيل الحريــة ، في سبيل اخاء الشعوب ! في سبيل الاشتراكية . فيجب ان ينتهي بنا الى سلم لا غرامـــة معه ولا استلحاق فيه . ولا يتم مثل هـــذا السلم الا اذا قضينا على كل فكرة تحوم حول اغتصاب حق الشعوب وحريتها ، نريد بعد هذه الحرب سلماً خالصاً من كل احتلال او الحاق جزئياً كان او كلياً ، مظهراً كان او

مضمراً ، بعيداً عن التسيطر الاقتصادي لان هذا بما يجره وراءه من فقدان الاستقلال السياسي يصبح شراً من غيره

ان حق الامم في تقرير مصيرها هو الاساس الراسخ الذي يجب ان تبنى عليه علائق الامم بعضها مع بعض

وعالن اللورد غراي في المأدبة التي ادبتها له نقابة الصحافة الاجنبية يوم ٢٣ تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٩١٦ بما يأتي :

انا مقاتلون القوة حتى تكون كلمة الحق هي العليا ، فنمكّن للمالك كافة : كبارها وصغارها — التي تؤلف الانسانية المتمدينة — حريتها في الارتقاء بما يوافق طبائعها ضمن دائرة المساواة

وفي ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٦ وقف في (الرشستاغ) (بتمان هولويغ) مستشار الامبراطورية الالمانية مجيباً خصومه فقال :

لقد علمنا من مصدر وثيق بان انكلتره وفرنسا سبق لها ان وعدتا روسيا سنة ١٩١٥ ان تمكناها من الاستيلاء على اراضي الاستانة والبوسفور والشاطيء الغربي من الدردنيل . وان الحلفاء قد اجمعوا ايضاً على ان يقتسموا آسيا الصغرى فيما بينهم

* * *

ولا نخال ان سياسة اغتصاب مثل هذه السياسة تصلح لان تكون مداراً لصلح دولي صحيح . ولا سيا انها تخالف الاماني التي منَّى بها العالم كل من الفيكونت غراي والمستر اسكويث كل المخالفة . تلك الاماني

القائلة بنصرة الحق على القوة والعاملة على ترقية الممالك ، التي يتألف منها المجتمع الانساني المتمدين كافة ، كبيرها وصغيرها ، ترقية حرة تتكافأ مع ما هي عليه من القابلية الطبيعية فاذا كان الحلفاء ملتزمين خطتهم هذه التي اعلنوها فعليهم ان يعملوا لها . والا فان كل ما القوه من العبارات المنمقة ، فيما يتعلق بعهدة الصلح ، واحياء الشعوب حياة راضية ، يظل فارغا لا معنى له

السلم الذي اقترحته المانيا

في ١٢ كانون الاول (دسمبر) سنة ١٩١٦ عرضت المانيا وحليفاتها : النمسا وتركيا وبلغاريا — بواسطة الدول المحايدة — الاقتراح الآتي :

لقد ارغمنا ، نحن الدول الاربع على حمل السلاح احتفاظاً بحياتنا ودفاعاً عن حريتنا القومية . وان مواقع سيوفنا وما احرزته من النصر لم يغير شيئاً من رأينا ولا مر في ذهننا ، وقتاً من الاوقات ، ان نتبدل من اعتقادنا : بان مراعاة حقوق الامم الاخرى لا ينافي في شيء حقوقنا الخاصة ومنافعنا المشروعة . وليس من غرضنا ان نسحق خصومنا او نفنيهم . ومع ما نحن عليه من الثقة في قوتنا العسكرية ، والاقتصادية ، ومع استعدادنا — اذا اقتضت الحال - ان نبلغ من هذه الحرب التي دفعنا اليها الى الغاية . نقترح : نحن الدول الاربع ، رغبة في حقن الدماء وحباً

لوضع حد لفظائع هذه الحرب الضروس ، ان نشرع في مفاوضات صلحية ·

* * *

فاجاب الحلفاء الدول الوسطى عن مذكرتهم هـذه ، جواباً واحداً دفعه المسيو (بريان) الى سفير الولايات المتحدة في باريس يوم ٣٠ كانون الاول (دسمبر) سنة ١٩١٦

ان الحلفـاء الذين تجمعهم بعضهم الى بعض عروة وثقى والذين هم وشعوبهم على رأي واحد وهوى واحد يرفضون هذا الاقتراح لانهم يرون ان لا قيمة له ولا نزاهة فيه · وهم يؤكدون ما قالوه من قبل : وهو انه لا صلح ما لم يكفل اعادة الحقوق المسلوبة والحرية المغصوبة و يُعترَف فيه بمبدأ العنصرية وحق الدويلات في كيانهن الحر ، وما لم تطمئن القلوب الى ان هذا الصلح يجر وراءه نظاماً يقضي على الاسباب التي هددت الامم منذ عهد بعيد ، وتركُنُ النفوس الى ان الامن بعد هذا الصلح ضـارب سرادقه على العالم اجمع

اقتراح ولسن الاول

كان الرئيس واسن منذ الخامس من شهر آب (اغسطوس) سنة ١٩١٤ قد بدأ يسعى للسلم بصفته ممثلا لدولة من الدول الموقعة على موتمر (هاي) فاعلن المتحابين رغبة في تأييد السلم متى ساعدته الحوادث · ووفق

بين مسعاه والمادة الثالثة من مواد المؤتمر التي تتعلق بالخلافات الدولية وهذا نصها :

للدول المتحايدة ان تتوسط في الخلاف الذي يقع حتى اثناء القتال ؛ ولا يجوز لدولة من الدول المتحاربة ان تعتبر مثل هذا التوسط عملا عدائياً

وفيما كان الرئيس يعد عدته للمداخلة بين المتحاربين فاجأته المذكرة الالمانية فامضه اقتراحها واجمع ان يبعث بمذكرته في ١٨ كانون الاول (دسمبر) سنة ١٩١٦

فرأى ، قبل ان يعرض الصلح او المفاوضة فيه ، ان يسبر غور الحالة فيعلم المتحايدون والمتحاربون جميعاً مقدار الشقة بين ما كانوا فيه و بين مرفأ السلم ذلك الحمى الذي كان العالم مولياً آماله شطره :

ارى ان الغرض الذي يرمي اليه الفريقان المتحاربان هو كما تدل على ذلك التصريحات التي صرحا بها امام شعوبهم وامام العالم بامره . فكل منهم يرغب في تأييد حقوق الشعوب الضعيفة وامتيازاتها ، ونصرة الدول الصغيرة على من يتعرض لها ، و ينكر عليها حقها في المستقبل ، رغبته في تأييد حقوق وامتيازات الدول الكبيرة القوية الخائضة غمرات هذه الحرب و يريد كل منهم ايضاً ضماناً لنفسه ولسائر الشعوب ان لا تعود في مستقبل الايام مثل هذه الحرب او ان لا تثير وساوس المطامع اعتداء او مداخلة في شؤون الاخرين

واذا كانت القضية قضية تدابير يراد اتخاذها توطيداً للسلم في الزمن القابل ، فان الولايات المتحدة ترى انه في مصلحتها ان تعني بهـذا الامر عناية الدول المتحاربة نفسها

دع ان الولايات المتحدة هي اشد الدول والشعوب رغبـة واكثرهن سعياً في ايجاد الاسباب التي يراد تقريرها لتحرير اصغر الشعوب واضعفها مما هي فيه من الخطر والظلم والاستبداد . فالدول اذاً مستعدة الامر ناظرة الى انتهاء الحرب لتحقيق هذه الخطة بكل ما لديها من الاسباب والوسائط لذلك لم يكن بدٌّ من ان تنتهي الحرب اولا

* * *

فاجاب الحلفاء عن مذكرة ولسن هذه بمذكرة مشتركة مؤرخة في ١٠ كانون الاول سنة ١٩١٧ ، هذا بعض ما جاء فيها :

.. لقد اصبحت الاغراض التي يرمي اليها الحلفاء في هذه الحرب معلومة مشهورة : اذ اعلنها رؤساء حكوماتهم غير مرة ، اعلاناً رسمياً . وهذه الاغراض ، لا تبسط مفصلة مع ما يجب من التعويضات والغرامات العادلة ، الا يوم تبدأ المفاوضات .

ولكن العالم المتمدين يعلم العلم اليقين ان ثمة مسائل تجيء في مقدمة المطالب لا يمكن دفعها ولا ارجاؤها ، كاحياء البلجيك والصرب والجبل الاسود وآداء ما يحق لهن من التعويض ، ورجع ما اكتسح من الاملاك

في فرنسا وروسيا ورومانيا مع الاعواض الحق ، واعادة السكينة والتنظيم الى اوربا على ان يكفل ذلك نظام راسخ : يؤسس عَلَى حرمة العنصرية وعَلَى جعل الحقوق في امنَة وحرية اقتصادية عند كل شعب من الشعوب صغيراً كان او كبيراً ، وهي معاهدات شعبية وانظمة دولية تقي الحدود البرية والبحرية كل اعتداء غير محق ، وكاعادة المقاطعات والحدود التي سلبها الحلفاء ، من قبل ، بالقوة و بالرغم عن اهاليها ، وتحرير التليان ، والسلاف ، والرومان ، والتشاكوسلاف من السلطة الاجنبية ، وعتق العناصر من سيطرة الترك الجائرة الدامية ، واخراج العثمانيين ، الذين ثبت بعدهم عن الحضارة الغربية ، من القارة الاوربية

* * *

فاجابت الدول الوسطى مقترحة عقد مؤتمر في بلد على الحياد . وقام الرئيس ولسون في مجلس الاعيان الاميركي نخطب في الثاني والعشرين من كانون الثاني سنة ١٩١٧ خطبة اودعها الشروط الجوهرية للصلح .

لا يكون الصلح متيناً الا اذا روعيت فيه المساواة بين الامم مراعاتها في الحقوق ، وكان الضمان المتبادل لتأييد السلم لا يجعل ميزة للامم الكبيرة عَلَى الصغيرة ولا للقوية على الضعيفة . يجب ان يرتكز الحق على القوة المشتركة لا على قوة الامم الشخصية حتى لا يصبح رهن وفاقها . ان

المساواة سواء كانت في الملك او في الثروة او في غيرها إنْ هي الا نتيجة ارتقاء الامم نفسها ارتقاء صحيحاً رصيناً مشروعا . ولم تكن الهمة تطمح الى غير المساواة في الحقوق . اما اليوم فان الانسانيــة تطلب الكيان الحر ولا تنشد الموازنة النسبية من وراء القوة الشخصية

وان لدى الامم المنظمة شيئاً هو ارسخ من المســاواة في الحقوق . فالسلم لا يثبت او بالاحرى لا يجب ان يثبت ان هو لم يقر المبدأ القاضي بان تستمد الحكومات سلطانها من رضا الشعوب المحكومة ، ثم ينبغي ان لا يكون قانون يجيز ان تنتقل الشعوب كما ينتقل المتاع من مالك الى مالك آخر . وانا على يقين ، ان رجال الحكومة في كل مملكة على وفاق في ان تكون بولونيا موحدة مستقلة ، وان يكفل للشعوب التي رزحت الى يومنا هذا تحت حكم مخالف لمذهبها واغراضها السياسية ، بامن وطيد و بارتقاء اجتماعي وصناعي

وكل سلم لا يذعن لهذا المبدأ ويقرُّه فهو سلم متزعزع الاركان ، لانه لا يكون مشيداً على ما للانسانية ميل اليه ويقين فيه . فلا تلبث الافكار ان تثور عليه ومن ورائها الامم تظاهرها بعطفها . ان العـــالم لا يحتمل سلما الا اذا كان ثابتاً ولا ثبات للسلم حيث الارادة في عصيان ، وحيث لا سلطان للعدل والحرية والحق ، ولا طمأنينة في الفكر

* * *

هذه هي المباديء الاميركية ، والاغراض السياسية الاميركية وما نحن بعاضدين غيرها ·

ولا سيما ان هذه المباديء والاغراض هي التي يناصرهــا الرجال والنساء ، الذين ينظرون في عواقب الامور ، من كل امة وفي كل موطن وهي هي مباديء كل امة ناضجة وجماعة مفكرة · بل هي مباديء الانسانية التي لا بد ان تتم لها الغلبة في هذه الدنيا

دخول اميركا في الحرب

ذهبت مقترحات المانيا ادراج الرياح فامضت نيتها على ان تتوسع في حرب الغواصات · وفي الثالث من شباط (فبراير) سنة ١٩١٧ اعلن الرئيس ولسون ان حكومته قطعت العلاقات السياسية ما بينها و بين المانيا وفي السادس والعشرين منه طلب الى (الجمعية الوطنية) ان تأذن في تسليح المراكب التجارية الاميركانية

وفي الخامس من اذار القى الرئيس ولسون ، بمناسبة انتخابه رئيساً للمرة الثانية ، خطاباً وكّد فيه ان سياسة العزلة انقضى وقتها واعلن مبادىء الولايات المتحدة مرة اخرى فقال :

ان ثلاثين شهراً نقضت في الاهوال والمخاوف ابت علَى وطنيتنا ان تبقى منحصرة في مملكة واحدة فصيرتنا مواطنين للعالم باسره · فاصبح حقاً علينا ان لا نرجع عما قُدّر لنا من المقدورات السياسية سواء اشئنا ام لم نشأ ·

واليكم الآراء التي ننزع اليها ونسعى لتقريرها في حالتي الحرب والسلم · ان للامم كافة مصلحة متكافئة في السلم العام ، وفي رسوخ سياسة الشعوب الحرة ، وعليهن ايضاً تبعة مشتركة متساوية في تقرير هذا السلم وتمكين هذه السياسة ·

وان المبدأ الاعلى للسلم هو تقرير مساواة صحيحة بين جميع الامم، في جميع القضايا والحقوق والامتيازات ·

وليس السلم، اذا ارتكز على موازنة القوى المسلحة، بالسلم الذي تطمئن اليه النفس ويرتاح اليه العدل

فعلى الامم الحاكمة ان تستمد سلطتها المشروعة من رضا الشعوب المحكومة · ولن تنصر الامم بعد اليوم، سواء كانت النصرة بالرأي، ام بالارادة ام بالقوة المشتركة، غير هذه السلطة ·

وعلى الرغم من انذارات ٢٦ شباط سنة ١٩١٧ فقد تابعت الغواصات غاراتها الشعواء · وقامت في المكسيك والولايات المتحدة دسائس زادت الامرشدة، واعلن ولسن الى (الجمعية الوطنية) وقد عقدت اجتماعاً فوق العادة ان الحرب واقعة بين الولايات المتحدة والمانيا · وايد في خطابه هذا سابق تصريحاته فيما يتعلق بقواعد السلم فقال :

ان شيئاً هائلا ان يُساق مثل هذا الشعب الكبير الهادىء الى غمرات مثل هذه الحرب التي لم يعرف التاريخ لفظاعتها وفظاظتها مثيلا الى هذه الحرب التي جعلت الحضارة نفسها عرضة لتصاريفها · وما كنا لنقدم عليها لو لم يكن الحق عندنا مقدماً على كل شيء حتى على السلم نفسه، ونحن اذا حاربنا فانما نحارب، في سبيل احب شيء الى قلبنا : الا وهو الديموقراطية ؛ فنضمن للذين ضُربت عليهم السيطرة حقاً في ان يكون لهم رأي في ادارة حكوماتهم، نحارب في سبيل حرية الشعوب الصغيرة

وحقوقها ، في سبيل تأييد نظام عام كافل للحق ، تُقره الامم الحرة التي تعيد السلم والامن الى الشعوب كافة . بحيث يصبح العالم كله حراً . ونحن مضحّون في هذا السبيل بحياتنا واموالنا ، و بكل ما لدينا من نفس ونفيس مُدلين ادلال من يعرف ان قد حان الوقت الذي يجب فيه على الاميركيين ان يتميزّوا بان يبذلوا دمهم وقوتهم من اجل المبادىء التي حفظت لهم كيانهم وكفلت لهم سعادتهم ومدت فوقهم رواق السلم . ولا نرى لانفسنا ، بحول الله ، منصرفاً عن هذه المبادىء ولا متحولا

الثورة الروسية

لقد كانت الثورة الروسية ، التي اضطر فيها القيصر نقولا الثاني الى ان يتنزل عن العرش في ١٥ اذار (مارس) سنة ١٩١٧ ، سبباً في بيانات جديدة لغايات الحرب

فبعث ميليكوف وزير خارجية روسيا في ١٧ اذار (مارس) ببلاغ الى معتمذي دولته في الخارج يقول لهم فيه :

إنّا نحرص كل الحرص على ان نحتفظ بالعلائق الودية التي تربطنا بالامم الاخرى الحليفات والصديقات ، ونحن واثقون بان هذه الروابط تزداد وثوقاً واخلاصاً ، في عهد الحكومة الروسية الجديدة التي اجمعت ان تمشي على المباديء الديموقراطية وعلى الاحتفاظ بحقوق الشعوب كبيرها وصغيرها ، وترقيتها ترقية حرة وتوثيق عرى الالفة بينها

ان روسيا لصادقة فيما بينها و بين الحلفاء الظافرين ، من الموثق الذي لا انفصام له . وقد وطّنت نفسها على ما وطّنوا انفسهم عليه : من بذل كل مرتخص وغال في سبيل توطيد ، امن يكون لهذا العالم فاتحة عصر سلم بين الشعوب يُبنى عَلَى اساس من النظام الوطني ثابت الاركان ، كفيل بحفظ الحق وتأييد العدل والامان .

ثم ان ميليوكوف عاد في ٩ نيسان (افريل) فاوضح فكرته لمراسل

جريدة الطان بقوله :

... ان الحلفاء لا يحاربون من اجل الفتوح بل من اجل التحرير مجرداً . وهم يرمون بآمالهم الى وضع خريطة ثابتة للجنوب الشرقي من اوروبا . فتخط هذه الخريطة استقلال بولونيا متحدة ، وتجزئة مملكة النمسا — والمجر ، وتضع حكومة مستقلة (للتشاك — سلاف) وتضمن الاتحاد الصربي و تصفّي حساب تركيا واملاكها في اوروبا ، وتحرر الشعوب التي تقطن آسيا الصغرى ، وارمينيا وسوريا وجزيرة العرب

وفي التاسع من نيسان نشرت الحكومة الروسية الموقتة بلاغا انتهى الى الحلفاء في اول نوار (مايس) جاء فيه :

ان الحكومة الموقتة ، على وفاق بينها و بين حلفائها وثيق ، قد تركت الشعب ورغبته في تقرير قضايا هذه الحرب العالمية وما من شأنه ان يكون سبباً في تقصير مداها ، وهي ترى حقاً عليها ان تعلن منذ الان : ان روسيا الحرة ليس من غرضها ان تحكم شعوبا اخرى ، او ان تنزع من شعب ارثه الوطني ، او ان تستولي بالغلبة على املاك غريبة ، وانما همها ان توطد صلحاً ثابت الاركان اساسه : حق الشعوب في تقرير مصيرها

وأوتْ الحكومة الموقتة ، بدخول اركان الديموقراطية الثائرة ، الى ركن شديد فنشرت في ١٨ نوار (مايس) بلاغا جديداً قالت فيه :

ان الخطة التي تتبعها الحكومة الموقتة في سياستها الخارجية، والشعب باسره من ورائها ، هي نبـذ كل فكرة ترمي الى صلح منفرد . جاهرة

بالغرض الذي جعلته نصب عينيها وهو ان يُمكّن بين الشعوب لسلم عام لا مطمح فيه بالاستيلاء على شعوب اخرى ولا غاية من ورائه في سلب ارث وطني ، او ابتزاز املاك اجنبية · ولكنه صلح مخلص لا غرامة فيه ولا استلحاق · قوامه حق الشعوب في تقرير مصيرها

والحكومة الموقتة واثقة كل الثقة من ان خلع النير القيصري في روسيا وتوطيد المبادىء الديموقراطية في سياستنا الداخلية والخارجية قد بعث في انفس الديموقراطيات المتحالفة امالا جديدة في صلح وطيد ، واخاء بين الشعوب اكيد · لذلك فهي تسعى السعي كله في اعداد اتفاق مع الحلفاء يُدّعِمُ عَلَى ما ورد في بلاغ ٩ نيسان

* * *

وهاجت هذه البلاغات الروسية المجلس العام الانكليزي فشجر بين اعضائه في ١٦ نوار (مايس) سنة ١٩١٧ جدال عنيف · وقام (سنودن) و (ليس سميث) يطلبان الى الحكومة البريطانية ان تعالن مثل هـذه المعالنة · فاجابهما اللورد (روبر سيسل) موكداً لها القول بان انكلترة خاضت غمار هذه الحرب من غير ان يكون لها خطة في الفتح الاستعماري · وقال انه لا يرى بداً من ايضاح شكل السياسة الجديدة القائلة بان لا غرامة ولا استلحاق :

اذا كان يُفهم من ذلك ان نعتبر الاستقلال الذي نادت به العربية

الحاقاً فنعيدها الى سلطان الترك ؟!! . . . فهذا ما لا يمكن ان تقدم عليه انكلترة ولا ان تحاوله بقوتها ولا بنفوذها

اما الارمن الذين هلك منهم مليون ومئتا الف فان كل تغيير ولو كان الحاقاً تاماً إنْ هو الا نعمة ينعمون بها . وما مثل ســوريا وفلسطين الا كمثل ارمينيا : فقد جعلت المجاعة السوريين واللبنانيين وقفاً على الموت وحسب لبنان ان فقد وحده ثمانين الفاً في هذه السبيل .

واوضح المستر (اسكويث) فكرة اللورد (روبر سيسل) قائلا :

اذا اردنا هذه الحرب علي ان تلد لنا صلحاً شريفاً ثابتاً فان الالحاق ممكن وجائز ، ولكنه في اطلاق سراح الامم المستضعفة المظلومة وتحريرها من ربقة الاستبداد التي رزحت تحتها الى يومنا هذا ، ودفع المظالم التي يلدها هذا الاستبداد ، عن هذه الشعوب التاعسة . ولسنا نرى ان مثل هذا مشروع فقط ، او نقول انه حاضر في الذهن تقاضينا اياه الذمة فحسب . ولكنا نقول انه اذا لم يعمل الحلفاء على مثل هذا الالحاق الذي يرمي الى عتق هذه الشعوب المستعبدة ، فيكون الغرض الذي من اجله انتضينا في هذه الحرب سيوفنا ، عقيما او ناقصاً لا فائدة منه . ويخيّل لي ان هنــاك سبباً ثانيا يجعل الالحاق ليس فقط مشروعا بل واجبا وذلك في توحيد العنصر الواحــد الذي كان قضي عليه بالتجزئة

وثمة سبب ثالث اخاله يبرّر الالحاق وذلك في المواطن التي تتطلبها الحركات الحربية للمدافعة

ان الالحاق لمشروع في هذه الحالات الثلاث ولا نحسب روسيا وقد طلبت ان نصارح معها بمقاومة الالحاق الا وهي تريد الحالة الرابعة منه اي الالحاق الذي يراد به التبسط في الملك والتوسع في الامور السياسية والاقتصادية ·

واری انه ليس في هذا المجلس ولا في هذه البلاد بل اني على يقين ايضا انه ليس في دول الحلفاء من يُحقُّ مثل هذا الالحاق او يعمل عليه ·

* * *

وفي الثاني والعشرين من نوار (مايس) سنة ١٩١٧ بدأت المناقشة في مجلس الامة الفرنساوي فادلى رئيسه بهذا البيان :

··· قلت منذ بضعة ايام خلت : « ان فرنسا لا تريد ان تظلم امة من الامم ولو انها من اعدائها · فهي تنشد الحرية للعالم باسره وتطلب الاستقلال للشعوب باجمعها · واذا كانت تستصرخ يوم النصر فما تستصرخه رغبة في الانتقام ولكن حباً للعدل ····

··· واری حقاً عليَّ ان اكرر ما قلت ···

··· ان روحا واحدة تدب في هاتين الامتين الديموقراطيتين ، اللتين تسعيان سعياً مخلصاً في صلح ثابت البنيان ·· وهذا لا يكون الا اذا اسسناه على العدل وحقوق الشعوب ·

وثمة شرط آخر فياحراز هذا النصر : وهو ان لا ندع ذلك الاستبداد العسكري وشأنه يشدُّ وقاحته و يتابع وعيده · الروح العسكر ية التي كانت امس ضربة على هذا العالم والتي يمكن ان تكون غداً سبباً في تهدّم هــذا الصلح الذي نقاسي في بنائه من الجهد الجاهد ما نقاسى ، ذلك هو الصلح العادل الذي يوده كل منا ··· واذا كان الشعب الالماني – النسيء لا ننكر عليه في مستقبل الايام حقه في الارتقاء : اذ كل شعب له مثل هذا الحق ، – يفقه هذه الحقيقة فان الصلح يصبح ولا شك اقرب مرامــا واسهل منالا

واما ما كان من مجلس النواب فانه اصدر ليلة ٤—٥ حز يران (يونيو) سنة ١٩١٧ القرار الآتي :

··· ان مجلس النواب الذي يمثل سلطة الشعب الفرنساوي حق التمثيل ، يقريء الديموقراطية الروسية وسائر الديموقراطيات المتحالفة السلام ·

ولما كان هذا المجلس بعيداً عن كل رأي في الفتوح واستعباد الشعوب لاخرى، فهو يعتقد ان قوى جيوش الجمهور يةوحلفاءها كفيلة — والنفس لعسكر ية البروسية مقطعة – بان تنيل الامم ، كبيرها وصغيرهــا ضمانا ثيقا لصلح واستقلال ضمن نظام تعده عصبة الامم منذ اليوم

وهذا ما قرره مجلس الاعيان الفرنساوي لجلسته ايضــا تاريخ ٦ نز يران سنة ١٩١٧

... لقد انتهى الى مجلس الاعيان الفرنساوي ما اعانه رئيس مجلس النواب ولما كنا على يقين من ان الصلح لا يكون وطيداً الا اذا اقرته سيوف الحلفاء . فانا نؤكد، ان فرنسا الثابته على ذمتها ، الصادقة في منيتها باستقلال الشعوب وتحريرها ، ماضية في هذه الحرب الى ان ترجع الالزاس واللورين الى مستقرها ، وينال اصحاب الجرائم ما استحقوه ، ويعتاض ذوو المغارم عما فقدوه ، ويقضى على الروح العسكرية الالمانية بحيث لا يكون لها رجعة الى الاعتداء . ونحن في ذلك واثقون بالحكومة المسؤولة التي لها وحدها ان تضع البلاد قيد رقبة المجالس ، معتمدون على حزمها ان تأخذ من الوسائل الداخلية والخارجية ما تتطلبه سلامة الامة والوطن .

* * *

ثم ان الرئيس ولسن ارسل بعثا برئاسة (الياهو رووت) ***Root*** دفع الى الحكومة الموقتة الروسية في اليوم السادس والعشرين من نوار (مايس) سنة ١٩١٧ رسالة نشرتها صحافة (وشنطون) في ٩ حزيران (يونيو) سنة ١٩١٧ جاء فيها

... ان الولايات المتحدة لم تخض غمار هذه الحرب لنفع مادي او لتوسع في سلطان . ولا لامتياز تطمح اليه او مأرب شخصي تحصل عليه وانما خاضت هذه الحرب لتحرير الشعوب التي هي عرضة للسلطة الاوتوقراطية

نحن نحارب من اجل الحرية ، من اجل المبدإ الديموقراطي ، من اجل تمكين الشعوب من استقلالها · ونحن واضعون في كل بند من البنود التي ستكون خاتمة لهذه الحرب ، ما هو كفيل بتحقيق هذه الغاية ... وسيقوم مطالبون بتعديل معنوي · ونحن قائلون منذ اليوم ، انه لا بد من تحقيق كل مطلب يثبت صاحبه وجوبه ·

وهناك مبدأ يجب ان تتفهمه النفوس : مبدأ واضح صريح : وهو انه لا يمكن ان يكره شعب من الشعوب على ان يستكين لسلطة يرفضها ولا ان تتحول ارض من يد الى اخرى ما لم يكن الغرض من ذلك ان يأمن ساكنوها على نصيبهم الحق من الرفاهة والحرية ·

عندئذ تجتمع الشعوب ، وقد اصبحت حرة ، عصبة واحدة تتعاون مخلصة فتؤلف قوة عنان تكفل السلم والعدل في الصلات الدولية · ويصير الاخاء الانساني اخاء صحيحاً قوياً لا كما هو اليوم عبارة عذبة لكنها فارغة · لقد حان للشعوب ان يعتبرن في ما بينهن من التضامن يضعنه معتصما لمصالحهن الحيوية المشتركة من الاستبداد والمظالم الاوتوقراطية ·

فاذا كنا سفكنا دماءنا وضحينا باموالنا فانما في سبيل هذه الغاية الشريفة ما فعلنا ·

وها نحن الآن في اليوم الذي يجب ان تتم فيه الغلبة : إما علينا

واما لنا ! . . .

* * *

واجابت الحكومة البريطانية في الثاني عشر من حزيران (يونيو) عن بلاغ روسيا الصادر في التاسع من نيسان بالمذكرة هذه :

ان الحكومة البريطانية لم تدخل الحرب طمعاً في الفتح ولا غامرت فيها من اجل ذلك . بل كان همها في باديء الامر الدفاع عن كيان البلاد، وتقرير العهود الدولية . ثم انه اجتمع عندهـا اليوم الى هذين السببين الاولين سبب ثالث ، هو تحرير الشعوب المضطهدة التي اناخت عليها المظالم الاجنبية .

واهم ما يجب علينا ، ان نجد نظاماً مرناً يضمن للشعوب رضاها وسعادتها ويمنع كل سبب من شأنه ان يشرع حربا مقبلة

والحكومة البريطانية تشارك حلفاءها الروس مشاركة مخلصة في قبول وتقرير المباديء التي عرضها الرئيس ولسون في بلاغه التاريخي الى مؤتمر الولايات المتحدة .

هذه هي الاغراض التي تقاتل الشعوب البريطانية من اجلها : والمباديء التي سارت عليها سياستهم في هذه الحرب ولمّا تزل

* * *

وفي هذا التاريخ عينه اجابت الحكومة الفرنساوية ايضاً عن المذكرة الروسية هذه ، بهذا الجواب :

... ان فرنسا لم يقع في ذهنها ان تظلم شعباً من الشعوب او تجور عَلَى عنصر من العناصر ولو كان من اعدائها اليوم. وليس تبغي الا ان تُدك معالم الظلم وان يعاقب الجناة عَلَى ما اقترفوه من الجرائم التي اصبحت على اعدائنا عُرّة هذه الحرب

ان فرنسا لا تحدثها نفسها بان تنزع من امة شيئاً من ملكها المشروع ، بيد انها تترك لاعدائها روح الفتح والمطامع التي حدتهم الى خوض غمرات هذه الحرب .

... لقد سعت فرنسا كل السعي في حفظ السلم. ولكنها أُكرهت رغم ذلك كله على ان تجاوب بالسيف ، عن المظالم التي شاءها اعداؤها . فهي لذلك لم تدخل الحرب الا احتفاظاً بحريتها واستبقاء لارثها الوطني ، وتأميناً للعالم منذ الان ، على حرمة استقلال الشعوب . واذا كانت روسيا قد اعلنت اعادة بولونيا الى سابق استقلالها ، فان فرنسا تبارك بملء السرور ما تبذله الشعوب التي غلبها التاريخ عَلَى امرها ، من المساعي الجسام في كل ناحية من انحاء العالم

وسواء ا كانت الامة ساعية لانشاء استقلالها الوطني ام لاعادة ما كان لها من قديم الاستقلال وسواء اكان سعيها في توكيد حقها من الحضارة القديمة ، ام في القضاء على المطامع الجرمانية التي توشك ان تنقض بكلكلها

على الشعوب المتأخرة في سلم الارتقاء . فان فرنسا لا تحسب الحرب منتهية الا متى ظهر الحق والعدل

* * *

وفي ٢٩ حزيران سنة ١٩١٧ القى (لويد جورج) وزير انكلترة الاول خطبة في (غلاسكو) اتى فيها على قضية السلم ووكد ما كان من سابق تصريح الحلفاء وهذا ما قاله في تركيا

ليست العراق تركية ، ولا كانتها قط ، وما التركي الا اجنبي فيها كالالماني . ولقد عرف العالم باسره كيف حكم الترك هذه الارض التي كانت في القدم جنة عدن . وكيف اصبحت اليوم ؟ وحسبكم ان تقرأوا هذا التقرير الهائل فتعرفوا الى اي شيء اصار الترك جنة الخلد . اما تقرير مصير العراق فينبغي ان يرجع به الى موتمر السلم عند اجتماعه ولكن مما لا مجال للنظر فيه ان هذه الارض لا تعاد الى مظلمة الترك المتلفة اذا كان التركي حارس هذه الارض الطيبة الشهيرة باسم الحضارة . فاي حارس كان ؟ لقد قصر في واجبه ، والحراسة يجب ان يعهد فيها الى ايد اصلح واعدل يختارها المؤتمر الذي سيكون اليه امر تنظيم العالم . وما قلناه عن العراق ينطبق على ارمينيا تلك البلاد التاعسة التي شرقت بدماء ابنائها الابرياء مما سفكته الامة التي كان عليها ان تدفع عنها الضراء

. . . ان حياة اولادنا واحفادنا رهن نتيجة هذه الحرب . وكثيراً

مـا يقع في الحوادث الكبرى ان يقذف الغيب بابنـاء الاجيال المقبلة الى القتال . ولذلك فان معرفة حالة العالم اتحسن في الاعصر المستقبلة امر شيء متوقفة على ما يكون منا اليوم من وضع حل لتلك المشاكل .

ونحن الان في حومة قتال من اشد واشر ما عرف التاريخ . ليست الحرية والمساواة والاخاء بين الافراد ولكنها بين الامم كبيرها وصغيرها ، قويها وضعيفها ، رفيعها ووضيعها . المانيا كبلجيكا ، والنمسا كصربيا — مساواة واخاء بين الشعوب كما هما بين الناس - ان الحالة السابقة هي التي جعلت اوروبا عائمة من جديد بدماء خيرة ابنائها علما وشجاعة ولكن كل هذا لا يجب ان ينسينا ان ثمة اسبابا مقدسة لها سلسلة تاريخية طويلة ، الا وهي المراحل التي في طريق الصليب الموصلة الى عتق الانسانية . يجب ان نقاسي كما قاسى اباؤنا . كل ولادة فهي سكرة من سكرات الموت والعالم الجديد يلد من نزاع العالم القديم . اني ادعو ابناء هـذه البلاد والبلاد الاخرى — اذا امكن ان تبلغ اليهم دعوتي — حتى نتابع القتال في سبيل القضية الكبرى قضية الحق العام والعدل المطلق بحيث لا تقوى القـوة الوحشية ان تسلب العدل عرشه ولا الفظاعـة ان تبز الحق صولجانه !

* * *

ثم ان المسيو (بانلافا) خليفة المسيو (ريبو) في رئاسة المجلس صرح في ١٨ ايلول (سبتمبر) سنة ١٩١٧ تصريحاً لخص فيه اغراض فرنسا في هذه الحرب فقال :

. . . اذا مضت فرنسا في هذه الحرب فما ذاك من اجل الفتح او الانتقام بل من اجل الدفاع عن حريتها واستقلالها وعن حرية العالم واستقلاله معاً وما تطلب الا ما يتطلبه الحق نفسه وهذه المطالب مستقلة عما يكون من النصيب في القتال . فقد اعلنتها فرنسا سنة ١٨٧١ اذ كانت مكسورة ، وتعلنها اليوم وهي قد اشعرت ظالميها وطأة سيوفها . . .

ان الاغراض الشريفة التي ترمي اليها في هذه الحرب هي تخليص الالزاس — لورين والتعويض عن الخسائر التي سببها العدو ثم توطيد دعائم سلم لا يكون في طيه اغتصاب ولا في احشائه نطف حروب مقبلة . بل يكون سلما عادلا لا يظلم فيه شعب من الشعوب قويا كان او ضعيفاً . سلما يضمن لعصبة الامم ان يمنع كل مظلمة تقع من احد افرادها

هذه هي اغراض فرنسا في هذه الحرب اذا جاز لنا ان ننسب الاغراض الى امة ظلت اثنتين واربعين سنة دامية جراحها وهي مع ذلك تجتهد في اجتناب كل ما من شأنه ان يثير مثل هذه الحرب الفظيعة

ان فرنسا لا ترجع عن الحرب ما لم تبلغ الى هذه الاغراض . واذا كانت تعلم العلم اليقين ان كل يوم تمتد فيه هذه الحرب هو جناية كبرى يسجلها التاريخ ! فهي تعلم ايضاً ان كل يوم يستعجل نهاية هذه الحرب

قبل اوانها يقذف بفرنسا الى اسفل دركات الرق ، الى الشقاء المادي والادبي الذي لا مخلص منه ٠ ٠

***

وفي ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) اجاب (بلفور) دعاة السلم قائلا :

إنَّا نرغب في اعادة الالزاس — لورين الى نصابها ، وهذا امر لا ريب فيه لانا نقاتل في هذا السبيل · ولكن ليس من اجل هذا فقط ،لانه ليس بالغرض الذي يستقل بهذه الحرب دون سائر الاغراض · اذ يجيء في مقدمة الاسباب التى من اجلها نخوض غمرات الحرب تخليص اوروبا من الروح العسكرية الالمانية التي ما برحت تهددها تهديداً متواصلا ·

ثم انا نريد ان نرى خريطة اوروبا مقسمة تقسيما يكفل للشعوب ، على اختلافها ، ان تعيش في كنف الحكومات التي تحسبها صالحة لارتقائها موافقة لحاجاتها

وهذا الاصلاح لا ينحصر في اوروبا فقط · اذ يجب ان لا ننسى ان الحرب اندلع لهيبها في قسم كبير من آسيا

لقد دخلت تركيا الحرب ! فكنتم تحسبون انه سواء علينا اتحررت ارمينيا ام رجعت الى ربقة الترك كما يريدها فتيانهم ؟ · ان بين ايدينا الاقتراح الاول للحل الذي عُرض · وهو ان كل ارض تحتلها قوة عسكرية ينبغي ان تعود الى صاحبها الاول ايًّا كان · وهل من معنى لهذا غير ان

نعيد ارمنيا والعربية الى النير التركي ؟

نحن لا نريد ان نهدّم البناء التركي الصحيح ، الذي يؤلفــه الترك ويحكمه الترك و يلتئم مع الاخلاق التركية . ولكن ثمة امراً يجب ان نجعله نصب عياننا ومرمى همتنا وهو ان هذه الحركة الكونية العظمى قد امكنت من استخلاص العناصر غير التركية من المملكة التركية . لذلك كان فرضاً علينا ان ننتهز هذه الفرصة . واني على ثقة من ان هذه الشعوب ترقى ارتقاء عالياً اذا أُوتيت حكما صالحاً وشرائع موافقة لطبائعها

صلح برست — لوتيسك

قبضت جماعة (لنين)على زمام الامر في اليوم السابع من تشرين الثاني « نوفمبر » سنة ١٩١٧ فطلبت الى المانيا هدنة تمّ عقدها في الخامس عشر من كانون الاول(دسمبر) . وكانت قبل ذلك قد رمت المتحاربين بدعوة قالت لهم فيها :

ان حكومة العملة والفلاحين — التي اوجدتها ثورة ٦و٧ تشرين الثاني « نوفمبر » والتي تعتمد على مجلس الجند والعمال — تقترح على المتحاربين كافة ان يسارعوا الى المفاوضة في صلح ديموقراطي عادل . وان هذه الحكومة لترى ان مثل هذا الصلح ينبغي ان يتمّ على عجل ومن غير الحاق : اي ان لا يكون فيه تملّكٌ باغتصاب املاك اجنبية . ولا فتح بالتغلب على عناصر غريبة . بل صلح راسخ لا غرامة فيه

* * *

وتعني الحكومة بالالحاق او تملك الاراضي غصباً . - ما لا يعنيه الحق الديموقراطي عامة وطبقة العمال خاصة — وهو كل الحاق تأتيه دولة قوية في حق شعب صغير ضعيف من غير اعتداد برضاه ولا اعتبار لمنزلته في الحضارة ولا لموقعه من الجغرافية . وسواء اكان ذلك في داخل اوربا او خارجاً عنها .

ومن ذلك ايضاً ان تقبض دولة ما على شعب ما بالقوة ، او ان ينكر على شعب حقه في التصويت — بعد ان كان ما كان من المناداة بالحرية ونصرة الضعيف وحقه في الحياة مما اعلنته الصحافة عن لسان الجمعيات الوطنية والثورات الحزبية ومما منّى به الداعون الى القيام ضد الظالمين وشق عصا الطاعة عليهم — او ان يُرفض على شعب ان تنجلي عن بلاده حامية تحتلها ، او ان لا يؤذن له في تنظيم شكل حكومته . فان شيئاً من هذا اذا وقع يعتبر الحاقاً او تملكا بالغصب

وترى هذه الحكومة ان متابعة الحرب من اجل ان تتقاسم الامم القوية العناصر المغلوبة جناية على الانسانية كبيرة . لذلك ازمعت ان تعقد — ضمن الشرائط التي نوهت بها — صلحاً يجعل حداً للحرب . ويشمل عدله العناصر باسرها

وفي الثاني والعشرين من شهر كانون الاول « دسمبر » نشرت الجريدة الرسمية لمفوضي الشعب مقترح هيئة الاعتماد الروسية : وهو ان تتخذ البنود الستة التالية اساساً لمفاوضات الصلح

اولا — كل ارض فُتحت في هذه الحرب فلا يمكن ان تُلحق باخرى قوة واقتداراً . وعلى القوى العسكرية التي تحتل مثل هذه الاراضي ان تسارع الى اخلائها

ثانياً — كل شعب سلبته هذه الحرب استقلاله يعاد اليه تاما

ثالثا للجماعات الوطنية اللواتي لم تكن تتمتع بهذا الاستقلال ان

يختزن امر استقلالهن السياسي او انتخاب الدولة التي يردن ان ينتمين اليها وذلك بتصويت حرّ مطلق عام يشترك فيه الاهالي كافة المهاجرون منهم والنازحون

رابعاً - ان الاقطار التي تقطنها عناصر متعددة يُوضع لها شرائع خاصة تكفل للاقلية فيها استقلالها الوطني الذاتي · واذا امكنت الحالة السياسية فاستقلالها الذاتي الاداري ايضاً

خامساً — لا يدفع مُحارب غرامة لاخر · وما كان دُفع برسم تكاليف الحرب يعاد الى ذويه · اما التعويض ممن ذهبوا ضحية هذه الحرب فتقوم به الدول المتحاربة جمعاء من رأس مال يُجمع منهن جمعاً نسبياً

سادساً — تحل قضايا المستعمرات وفقاً للشروط المنصوص عليها في البنود : الاول والثاني والثالث والرابع

وترى هيئة الاعتماد الروسية ان يُضاف الى ذلك شرط يمنع الدول القوية من سلب حرية الشعوب الضعيفة سلباً غير صريح · كأن يكون بمقاطعة اقتصادية ، او باخضاع بلاد ما لبلاد اخرى اخضاعاً اقتصاديا بمعاهدة تجارية تفرضها عليها ، او بعهود تتعلق بالمكوس من شأنها ان تعرقل تجارة دولة ثالثة ، او بحصار بحري غير حربي

وكان الحلفاء في اثناء مفاوضات « برست - ليتوفسك » يوكدون في مواطن متعددة ، بلسان ساستهم ما كان من سابق تصريحاتهم باغراض

هذه الحرب

وهذا ما قاله الرئيس (ولسن) (للمؤتمر الاميركي) في الرابع من كانون الاول سنة ١٩١٧ يوم اراد ان يعلن النمسا والمجر بالحرب :

إنَّا لعارفون حق المعرفة اي شيء يكون ثمن السلم · سيكون عدلا مطلقا لا هوادة فيه — عدل في كل موطن وفي كل امة · يكفل نظامه العدو كما يكفل الصديق · انكم مثلي تتوجسون باصوات الانسانيـة التي تحملها اليكم الريح · وهذه الاصوات تزداد علوًّا ووضوحا وقوة يوما فيوما · وهي تتصعد من كل قلب وفي كل قطر · طالبة ان لا تطوى صفحة هذه الحرب عَلَى غل · وان لا يُجزى شعب او يسلب حقه لان حكام بلاد غير مسؤولين قد ارتكبوا شراً مستطيراً ان هذا الرأي هو المقصود بقولهم : « لا غرامة ولا جزية ولا الحاق » بل عقاب

* * *

لقد بلغنا من التاريخ الى ساعة لا تردد فيها • فهؤلاء الشعوب قد رُفع ما كان عَلَى اعينهم من غشاوة فهم اليوم مبصرون · وهـذه يد الله مبسوطة على الامم وانا واثق كل الثقة بان الله غير كاشف غماءهم الا اذا ساروا عَلَى ما سنه لهم من العدل المطلق والرحمة الواسعة

واعلن السير ادوار (كورزن) الوزير الانكليزي ما يلي :

نحن نحارب من اجل مُنية سامية · ولا خلاف في ان المُنية الوحيدة

التي تضمن لنا الأَمنَة في المستقبل : هي توطيد دعائم الحرية والحق بحيث نأمن ان نعود الى الشحناء والاعتداء فنعيش بسلام آمنين ·

وليس السلم الذي نريده من اجل بريطانيا او الامبراطورية البريطانية فقط او من اجل فرنسا او ايطاليا او روسيا او السرب بل من اجل العالم باسره كما يتيسر لكل منا ان يرقى ضمن حضارته الخاصة

لذلك فاني لا اعرف لهذه الحرب اخراً الا اذا حفظت حقوق العناصر الصغيرة حفظ حقوق بريطانيا او المملكة البريطانية نفسها

وفي العاشر من كانون الاول سنــة ١٩١٧ صرح (كلمنصو) الى مراسل (النيورك — وارلد) قائلا :

نريد صلحا نزيها لا يترك للامم المظلومة مجالا للاشتكاء ولا للقوية مجالا للاعتداء وبعبارة واضحة صريحة نريد صلح حق

فان لم يكن ذلك فلا صلح · ونحن اذا مضينا في عزيمتنا وصابرنا حتى يكون صلح عدل فذاك لكي نكون عالميين على قدر ما نحن وطنيون

ان بين الديموقراطية وروح الفتح هوة لا يمكن ان تردم

وفي الخامس والعشرين من شهر كانون الاول سنة ١٩١٧ اجتمعت نقابة العمل العامة في موئتمر (كلارمون — فارّاند) وقررت ما يأتي :

ان تلغى كل مفاوضة بكل سياسة سرية · وان ينبذ كل عهـد بتنقيص املاك امة لا علم لها به · وان تكون على بينة من الشرائط التي يعقد بها الصلح العادل الراسخ : ذلك الصلح الذي لا يمكن ان يكون

سواه . والنقابة — على سبيل الذكرى — تعيد المواثيق التالية التي هي : مواثيق الرئيس (ولسن) والثورة الروسية وطبقة العملة الفرنساوية بين من قبل ومن بعد :

لا الحاق ،

حق الامم في تقرير مصيرها ،

اعادة الاملاك المحتلة الى سابق استقلالها بحدودها التامة ،

التعويض مما وقع من الضرر ،

لا جزية ،

ان لا يعقب هذه العداوة حرب اقتصاد ،

حرية المضايق والبحار ،

تأسيس التحكيم الجبري لتسوية الاختلافات الدولية ،

انشاء عصبة الامم ،

واعتلى (استفان بيشون) وزير خارجية فرنسا ، في اليوم السابع والعشرين من كانون الاول سنة الـ ١٩١٧ منبر مجلس النواب فقال :

لم يحك في صدر فرنسا قط ان تخلف بشيء من تقاليدها في العدل والحرية والاستقلال . ولا جال في خاطرها ان تجعل حق الفتح وسيلته فتلحق بها او تضم اليها شعباً من الشعوب الذين لهم حق تقرير مصيرهم .

لقد قال الحلفاء — في جوابهم عن خطاب الرئيس (واسن) ، يوم

١٠ كانون الثاني ١٩١٧ — ان ليس من غرضنـا ان نستأصل الشعوب الالمانية او ان نقضي على كيانهن السياسى

ولكن علينا واجبات مفروضة للعناصر المظلومة .ولسنا نريد بهـذه العناصر بلجيكا والسرب ورومانيا فقط — وان كان اصابهن من كوارث هذه الحرب ما يقل في حينه العطف والعناية و يتطلب الاخلاص المطلق — ولكننا نريد ايضاً لبولونيا ما نريده لتلك

ان سياسة حقوق العناصر هي شرف تاريخنا وتقاليدنا ، وقد ارتأى لنا ان هذه السياسة تطبق عَلَى الارمن والسوريين واللبنانيين كما تنطبق على الشعوب التي ترزح مكرهة تحت نير المستبد ايا كان . فهذه الشعوب كافة خليقة بعطفنا حرية بعوننا جديرة بان تهيأ لها الاسباب التي تساعدها على تعيين نصيبها في هذه الحياة

وفي الخامس من كانون الثاني سنة ال ١٩١٨ صارح (لويدجورج) في لوندرة ، مفوضي نقابة العملة بما يأتي :

اما وقد دُعي ملايين من الناس الى العذاب والى الموت ، وصبرت اقطار شاسعة على مصائب واهوال لم يرو لها تاريخ العالم مثيلا ، فقد حُقَّ لهؤلاء الناس ان يعرفوا السبب الذي من اجله يتحملون مـا يتحملون و يضحّون بما يضحون . وليس من مبريء لهذه الحرب التي تركت الامم في معالجة الروح . الا ان وراءها اغراضاً سامية صريحة عادلة . . .

ان بيننا و بين الزمن الذي عقدت فيه معاهدة (برلين) شقة بعيدة .

فليس لنا اليوم ان نترك مستقبل الحضارة الاوربية يتحكم بـه نفر من المعتمدين يجتهدون في ضمان مصلحة هذه الامة او تلك بالمماحكة او الاقناع لا يضمن لاوربا الجديدة بقاءها الا نظام يُشاد على مبادىء الحق والعدل لذلك نريد ان يُتخذ بعد هذه الحرب مبدأ حكم الشعوب وفقاً لرغائبها اساساً لسائر الانظمة ·

ولا تنحصر هذه المبادىء في اوربا فقط بل يجب ان تطبق في الخارج ايضاً · فنحن لا ننكر على الدولة العثمانية بقاءها في البلاد التي يقطنها الترك ولا ان تكون الاستانة عاصمة لها على ان تظل المضايق التي تصل بين البحر الاسود والبحر المتوسط دولية

ولكننا نرى ان لبلاد العرب ، وارمينيا ، والعراق ، وسوريا ، حقاً في ان يكون لهن كيان مستقل · ولسنا هنا في موقف البحث عن الشكل المحدد الذي يتطلبه الاعتراف بهـذا الكيان · وحسبنا ان نقول انه يستحيل ان ترجع هذه البلاد الى اصحابها الاولين

ولقد استفاض الناس في الكلام عما بيننا وبين حلفائنا من الاتفاق على هذه القضايا وغيرها ·

وغاية ما استطيع ان اقوله لكم ان مـا طرأ من الحوادث كسقوط روسيا وان المفاوضات نفسها التي كانت سبباً في عقد الاتفاق · كل ذلك يجعل الحلفاء في يومهم هذا كما كانوا في امسهم مستعدين لوضع كل اتفاق موضع البحث

واذا سئلنا عن الاسباب التي من اجلها نقاتل اجبنا جوابنا من قبل وهو : انا نقاتل من اجل سلم عادل ثابت . ولا نرى انه يتم مثل هـذا السلم الا اذا تمت شرائط ثلاث :

١ً — ان ترجع المعاهدات المقدسة الى سابق احكامها

٢ً — ان يسن نظام يبنى عَلَى حق الامم في تقرير مصيرها . اسيے عَلَى رضا المحكوم

٣ً — ان نسعى في ايجـاد هيأة دولية تعمل على تحديد التسليح وتقليل وقوع الحرب

هذه هي الشروط التي ترضي معها الامبراطورية البريطانية بالصلح وان شعوبها كافة عَلَى نية ان تضحى في هذا السبيل باكثر مما ضحت .

قواعد السلم

وفي الثامن من كانون الثاني (يناير) سنة الـ ١٩١٨ خطب الرئيس « ولسن » في (المؤتمر الاميركاني) جوابا عن اقتراحات (السـوفيات) الروس فذكر القواعد التي يرتكز عليها السلم بقوله :

لقد شـاءت الدول المركزيـة ان يعلن رغبتهن ، مرة اخرى في المباحثة في اغراض هذه الحرب ، والسعي في وضع اساس يمكن ان يبنى عليه صلح عام ... وقد اجتهـدن في ان يعرّفن اغراضهن و يدفعن

خصومهن الى مثل هذا الاعلان . واسنا نرى ما يمنع ان نجيبهن الى ما طلبن .

... سواء علينا اكان قادة الشعب الروسي ، في يومنا هـذا ، يعتقدون ما نقوله لهم ام لا . فانا نتمنى تمنياً صحيحاً ان نتوفق الى طريقة نعين بها هذا الشعب على تحقيق امنيته العليا في الحرية والصلح .

انا نرغب في ان تكون مفاوضات الصلح متى فُتح بابهـا علنية ليس وراءها شيء من الاتفاقات السرية مهما كان نوعها فقد انقضى عهـد الفتوح والتوسع في الاملاك كما انقضى عصر المعاهدات السريـة التي تُعقد في مصلحة بعض الحكومات فتكون سبباً في هـدم بُنيان السلم في العالم، يوم لا يكون شيء من ذلك منظوراً .

وهذه فرصة موآتية فعلى كل رجل عمومي لم تتقيد اراؤه وعلى كل امة صادفت مبادىء العدل والسلم هذه هوى في فؤادهـا ان يسارع كل منهما الى الاعلان باغراضه .

انا اشتركنا في هذه الحرب لان ما اصـاب الحق من الاهانة قد اصابنا في الصميم . فاستحالت الحياة على الشعب الاميركاني ما لم يُغسل الحق مما لحق به . ويصبح العالم في حمى يأمن فيه ان يقع عليه مثل ذلك في مستقبل الايام . فنحن في هذه الحرب لا نتطلب لانفسنا شيئاً خاصاً . ولكنا نريد ان يفيء العالم الى ظل امين . فتستطيع امة مثلنا تتعشق السلم ، إن تعيش في امنة وتختار لنفسها الحالة التي توافقها . نريد ايضاً ان

يحل الناس في معاملتهم بعضهم بعضاً، روح العدل والاستقامة محل روح الظلم والاعتداء ان الناس من هذه الجهة كشركاء في المصلحة فاذا لم يتمتع كل شعب بالعدل فلا سبيل الى ان نتمتع به نحن ٠

الشروط الاربعة عشر

وهذا هو النظام الذي هو خطتنا ، والذي لا يتم في هذا العالم سلم بدونه ٠

اعلان الاتفاقات السياسية — ١ — تعقد اتفاقات الصلح على علم من الجمهور وتهيأ موادها علانية ٠ ولا تجري بعد عقدها اتفاقات خاصة بشأن من الشؤون الدولية مهما كان نوعه ٠ وعلى الهيآت السياسية ان تقرر ما تقرره جهرة وصراحة ٠

حرية البحار — ٢ — تظل حرية الابحار خارج السواحل المملوكة مطلقة في يومي السلم والحرب ، الا اذا اقفلت البحار كلها او بعضها بامر دولي تنفيذاً لاتفاقات دولية ٠

الحرية والمساواة في الامور الاقتصادية — ٣ — تزال الحوائل الاقتصادية على قدر الامكان ٠ ويقرر مبدأ المساواة في جميع العلائق الاقتصادية بين جميع الامم التي نزلت على حكم السلم واشتركت في تأييده ٠

تجديد التسليح — ٤ً — تؤخذ ضمانات تكفل انقاص السلاح في كل بلاد الى اقل ما تحتاج اليه في توطيد الامن الداخلي ٠

القضايا الاستعمارية — ٥ً — تُسوى جميع المطالب الاستعمارية بتساهل ونزاهة تامة تسوية مبنية على حرمة المبدأ الذي يقضي بان تكون مصالح الاهلين،عقد تقرير قضايا السيادة ، مساوية كل المساواة للمطالب النزيهة التي تتطلبها الحكومة التي يُراد تعيين صفتها

القضايا الروسية — ٦ً — ان يجلى عن الاراضي الروسية كلها وان تسوى جميع القضايا التي تتعلق بروسيا على شكل يضمن لها افضل معاونة من الامم واوسعها ٠ حتى يتيسر لها ان تستقل في ترقية شؤونها السياسية والقومية ، من غير ممانعة ولا عرقلة ٠ وان يكفل لها ايضاً قبولها في عصبة الامم قبولا مخلصاً مع ما تختار لنفسها من الانظمة ٠ و يعطى لها فوق ذلك ما تحتاج اليه من المساعدة وما تتمناه ٠ وان هذه المعاملة التي تعامل بها الامم روسيا شقيقتهن في الاشهر المقبلة ، لدليل بيّن على رغبتهن في خيرها وفي مساعدتها في ما تحتاج اليه مساعدة منزهة عن المنافع الخاصة، و برهان جلي على عطفهن الصحيح وتنزهن المخلص ٠

البلجيك — ٧ً — والعالم باجمعه علَى وفاق في وجوب الجلاء عنها واعادتها الى سابق حالها ٠ من غير ان ينقص شيء من سيادتها التي تتمتع بها كسائر الامم الحرة ٠ وليس من عمل كهذا العمل يوكد ثقة الامم بالقوانين التي سنتها هي نفسها وجعلتها دستوراً لصلاتها المتبادلة ٠ والا

بانفصمت عروة القانون البشري وضاعت قيمته اخر الدهر

الالزاس واللورين — ٨ً — تُحرر الاراضي الفرنساوية كلها وترمم المناطق المكتسحة . وتعوض فرنسا ، من الغرم الذي سببته لها بروسيا سنة ١٨٧ بالالزاس واللورين ، ذلك الغرم الذي عكر صفو السلم في العالم خمسين سنة — تعويضاً يرجع معه السلم الى نصابه بما فيه مصلحة الجميع

الحدود البلقانية — ٩ً — تعدل الحدود البلقانية تعديلا واضحاً كل الوضوح منطبقاً على المباديء القومية

الشعوب النمساوية المجرية — ١٠ً — اما الشعوب النمساوية التي نريد ان يكون لها بين الشعوب مقام ثابت مضمون فانها تُمنح اوسع التسهيلات لتتمكن من ترقية استقلالها الاداري

رومانيا ، سربيا ، الجبل الاسود — ١١ً — يُجلى عن رومانيا وسربيا والجبل الاسود وترمم الاراضي المحتلة . وتعطى سربيا منفذاً الى البحر حراً اميناً، وتعين صلات الدول البلقانية بعضها مع بعض باتفاق حبي يبنى على التقاليد والقوميات المقررة تاريخياً . وتتخذ تدابير دولية تضمن لهذه الدول استقلالها السياسي والاقتصادي وصيانة املاكها

السلطنة التركية — ١٢ — يتقرر للاقاليم التركية سيادة تركية لا اعتراض دونها . اما الامم الاخرى التي هي تحت النير التركي فيكفل لها كيان آمن ويُمكن لها حتى ترتقي في استقلالها من غير ممانعة . واما مضيق

الدردنيل فيجب ان يظل =وهو قيدحماية الضمانات الدولية= مفتوحاً كطريق حر لتجارة جميع الامم ولبواخرها .

استقلال بولونيا —١٣— يجب ان تنشأ دولة بولونية مستقلة . تشمل جميع الاملاك التي لا خلف في ان اهاليها بولونيون . و يضمن لهذه الدولة منفذ حر الى البحر . كما ان اتفاقاً دولياً يكفل لها سلامة املاكها واستقلالها السياسي والاقتصادي .

عصبة الامم —١٤— تؤلف عصبة عامة من جميع الامم بموجب اتفاقات معينة . يكون الغرض منها ان تضع الضمانات المتبادلة بين الامم قاطبة كبيرتها وصغيرتها من غير ما تفريق وذلك لحفظ الاستقلال السياسي وصيانة الاملاك

ونحن من اجل هذه الاعواض ومن اجل ما وقع من الغرم ، وما يجب من تأييد الحقوق ، نرى انفسنا شركاء لكل حكومة ولكل شعب ينهد لمناهضة روح الفتح . بحيث انا لا نستطيع ان نفرق بين مصالحنا مصالحهم ولا ان نختلف في الاغراض التي يُرمى اليها بل نظل يداً واحدة الى الاخير

ان هذا النظام الذي اعرضه الان . قد املاه مبدأ صريح الا وهو العدل بين جميع الشعوب وجميع العناصر . وهذا المبدأ هو الذي يقضي للشعوب كافة بالحياة مع الحرية والامنة والمساواة . سواء اكانت هذه الشعوب قوية ام ضعيفة . اما اذا لم يجعل هذا المبدأ ركناً راسخاً فان

بناء العدل الدولي لا يلبث ان ينهـار من كل جانب . ولن يتّبع الشعب الاميركاني غير هذا المبدأ وهو قد تهيأ لان يدافع عنه بحياته وشرفه وجميع ما ملكت ايمانه .

وها نحن الان قد بلغنا ، من حيث الوجهة الادبية ، في هذه الحرب التي اوقدت في سبيل حرية الانسانية ، الى السـاعة الفاصلة ، والمنقلب الاعلى . وهذا الشعب الاميركاني قد وقف على دفع هذه المحنة قوته ونزاهته واشرف امانيه واقدس ضحاياه

* * *

وهذا هو البلاغ الذي نشره الحزب الاشتراكي الوطني الانكليزي الذي يرأسه المستر « هندمان » في اليوم الخامس والعشرين من كانون الثاني « يناير » سنة الـ ١٩١٨ وابان فيه عن اغراض الحرب :

ان اغراض الحرب التي يتفق فيها الحلفاء كافة هي :

١ً — تحرير الشعوب الصغيرة

٢ً — اعادة سربيا وبلجيكا ورومانيا وسائر ما اكتسح من الاملاك مع التعويض مما حصل من الضرر

٣ً — رجع الالزاس واللورين الى فرنسا كتعويض عن حق وتكفير عن مظلمة

* * *

واجتمع في « فرسايل » على اثر البلاغات الخاصة المتعــددة ال
اصدرتهاحكومات الحلفاء ، مؤتمر خاص عقد برئاسة المسيو « كلمنصو
من ٣٠ كانون الثاني الى ٢ شباط سنة ١٩١٨ سبع جلسات متتابعات

وقد حضر هذا المؤتمر :

القائدان (بلس) و (برشن) عن الولايات المتحدة

(كلمنصو) و (بيشون) والقواد (كوك) و (باتان) و (باغنــد
عن فرنسا

(لويد جورج) واللورد (ملنر) والقائدان (روبرتسن) و (ولسن
والفلد مارشال (هاك) عن انكلتره

(اورلندو) والبارون (سونينو) والقائدان (الفياري) و (كادور
عن ايطاليا

وهذا هو البلاغ المشترك الذي نشره هذا المجلس الاعلى
ذلك الحين :

لقد دقق المجلس الحربي الاعلى نظره في البيانات الاخيرة التي اعل
المستشار الالماني ووزير الخارجية في النمسا والمجر . فلم يرها على شيء م
الاعتدال الذي كانت اجمعت عليه حكومات الحلفاء .

ومما يزيد هذا الاعتقاد رسوخا ما كان من التناقض بين النتائج الت
تزعم الدول المركزية انها ترمي اليها، وانها انما شرعت في مفاوضــات
« برست ليتويسك » بناء عليها وبين ما تسير عليه من خطط الفتح

والسلب التي ظهرت اليوم للعيان ٠

لذلك اجمع المجلس الحربي الاعلى على ان يلبي نداء الواجب فيمضي سريعاً في انهاء هذه الحرب ببذل كل ما عند الحلفاء من القوة العسكرية والحزم والتضامن ٠ و ينبغي ان يتابع هذا الجهد الى ان يبلغ بالدول وبالشعوب المتعاديه الى حالة تكفل صلحاً قويماً ، يعقد على اسس متينة لا تضعف ولا تني امام الروح العسكرية الجائرة المتمادية في الشر، ويرتكز على المباديء التي اجمع الحلفاء على ان يجعلوا كلمتها هي العليا : مباديء الحرية والعدل وحرمة حقوق الامم

* * *

ولما تكاثرت التصريحات التي نادى بها الحلفاء اجابهم عنها في الرابع والعشرين من كانون الثاني سنة ١٩١٨ الكونت (فون — هرتلنغ) مستشار الامبراطورية الالمانية والكونت (كزرنان) وزير خارجية النمسا والمجر ٠

فردعليهما الرئيس «ولسن» بخطاب القاه في « المؤتمر الاميركاني » في الحادي عشر من شباط سنة ١٩١٨ قال فيه :

« لقد القى الكونت « فون — هرتلنغ » بالقضايا البلقانية — اذا لم يخني فهمي — الى النمسا وتركيا حتى يقطع فيهما كل جدل ٠ فهو بذلك

يريد ان يكل الى السلطة التركية ان تبت في مصير الشعوب غير التركية في المملكة العثمانية الحالية · وهو يرى — اذا ترجمت تصريحاته بدقة — انه متى وضع النظام العام عَلَى الاصول السابق بيانها ، لا يبقى ثمة عوائق تحول دون انشاء عصبة للامم يرجع اليها حفظ الموازنة الجديدة بين الدول ومنع كل خلل خارجي·»

«واخلق بكل من نظر في ما جرته هذه الحرب من التغيير في الاراء، من حيث موقف العالم بأسره ، ان يعلم ان مثل هذه المقدمات لا تكفل صلحاً عاماً يعوض من الضحايا الهائلة التي اناخت بها هـذه السنوات الاربع المحزنة المفجعة · إن الدواء الذي يصفه المستشار الالماني هو موتمر « فينا » · ولكننا نحن لا نستطيع ان نرجع الى مثل ذلك ولا نريد · ان الغرض الذي نرمي اليـه بمساعينا اليوم هو تقرير سلم العالم ، هو تقرير شرع دولي جديد تمليه مبادىء العدل والحق السمحاء الشاملة · لا تقرير سلم موءلف من عبارات ملفقة عَلَى اوراق منمقة ·»

«ايمكن ان يكون الكونت « هرتلنغ » ممن لا يرون هذا ولا يدركونه · وان فكره لم يزل من افكار الاعصر الماضية المغلقة · انسي المقررات التي صوّت لها « الرشستاغ » في ١٩ تموز · او انه يتناساها ؟ فلقد كانت تدور على شروط السلم العام ؛ لا على التوسع في الاملاك واتفاق بعض الدول على انفراد · ان السلم العام موقوف عَلَى نظام عادل لكل مشكلة من المشاكل التي ذكرتها اخيراً في خطابي امام الموءتمر ، و بديهي اني ما اردت ان اقول

ان السلم العام يتوقف على قبول هذا الشطر او ذلك الشطر من المقترحات التي تتعلق بالاسلوب الذي تتناول به هذه المشاكل ٠»

«بل اردت ان اقول قولاً واحداً ان هذه المشاكل كلها من غير ما استثناء تتناول العالم باجمعه فاذا لم تعالج هذه المشاكل بروح من العدل ومن غير طاعية ولا محاباة ، بل براعاة رغبات الشعوب ومـا بينهن من الصلات الطبيعية وما عندهن من الاماني القومية ، وعلى الجملة اذا لم يراع كل ما من شأنه ان يوطد الامن ويرضي النفوس فلا سبيل الى صلح راسخ الاركان »

«وليست هذه القضايا مما يجوز ان تتناظر فيها جماعة خاصة او طائفة قليلة ٠ ولا هي مما تنحصر فائدة واحدة منها في فئة معينة ليجوز عزلها والنظر فيها امام قضاء غير قضاء الرأي العالمي اذ كل ما يمس السلم يهم الانسانية جمعاء ٠ وكل ما تفصله القوة العسكرية ، اذا لم يكن عادلا ، فلا يعتبر فصلا لانه لا يطول امره حتى يُرجع اليه فيوضع مجدداً موضع البحث

« وكأن الكونت (فون—هرتلنغ) نسي انه امام « محكمة الانسانية » وان الامم كلهن جمع قد خلعن عنهن دثار الجمود وجلسن على منصة القضاء يستمعن ما يلقيه اليهن — كل رجل من رجال السياسة وكل شعب من شعوب الارض — من التصريحات بشأن هذه الحرب التي امتد لهيبها الى جميع ارجاء هذا الكون؟ ان مقررات (الرشستاغ) في تموز الماضي كانت صريحة بقبولها مبدأ: لا الحاق، ولا غرامة، ولا تعويض من ضرر برسم العقاب ٠

ولا ينبغي ان توضع موضع البحث ، قضية نقل شعب من نير سيطرة الى نير سيطرة اخرى بناء على قرار يقرره مؤتمر دولي بسيط او بناء على اتفاق بين متناظرين او متخاصمين . ويجب ان تصان اماني الشعوب الوطنية ولا يجوز منــذ الان ان تتولى امة من الامم امر شعب من الشعوب او ان تحكمه الا بمطلق ارادته

ان (حرية تقرير المصير) ليست بالعبارة البسيطة . لانها مبدأ عمل محتوم اذا جهلته رجال الدول في مستقبل الايام كان سبباً في بلاياهــا ، لان السلم العام المنشود ليس مما يكفله الطلب البسيط او الرضــا بالدعوة الى مؤتمر السلم ولا مما تضمنه البنود والعبارات تضاف اليها الاتفاقات الخاصة التي تعقدها الدول العظمى بعضها مع بعض . ان كل الامم اللواتي اشتبكن في هذه الحرب يجب ان يشتركن جميعهن ايضاً في فصل قضاياها كلها . ليصبح السلم سلماً عاماً مشتركاً وتجتمع الدول كلهن عصبة واحدة فتكفل بقاء هذا السلم والدفاع عنه . اذ يكون في كل فقرة من فقراته خاضعاً لحكم الجمهور بحيث يقال عنه انه سلم مستقيم صحيح وعهدة عدل لا مساواة بين الملوك .

ان السبب الاكبر الذي هاج هذه الحرب هو ازدراء الامم الكبيرة حقوق الشعوب والعناصر الصغيرة ، التي اعوزها الاتحاد والقوة لتؤيد مدعاها الحق وتدفع عنها البلاء المحدق وتقرر شكل حياتها السياسية لذلك يجب ان توضع عقود مخلصة تمنع هذه الزراية والعبث بالحقوق انخ

الدهر. ثم انه يجب ان ترعى حرمة هذه العقود ، قوةٌ متحدة من جميع الدول اللواتي يرغبن في العدل و يريدن الدفاع عنه مهما كلفهن ذلك .»

«واذا كانت شؤون الحدود والعلائق السياسية في الامم الكبيرة العزالي من التنظيم وقوة المدافعة ، يجب ان يرجع فيها على زعم الكونت (فون — هرتلنغ) — الى رأي الحكومات القوية — فيقررنها بينهن باعتبار انهن ذوات المصلحة الاولى فيها فلمَ لا يفصلن الامور الاقتصادية على هذا النحو ايضاً ؟! »

«اما في العالم الجديد حيث نعيش الان فان للعدل ولصون حقوق الشعوب مطالب تؤلف قضية دولية يهم العالم باسره ان يحصل عليها على قدر ما يهمه الحصول على المواد الاولية والشرائط التجارية العادلة المستقيمة .»

ثم ان الرئيس (ولسن) وضع الخطط التي يمكن ان ينظر معها في المفاوضة بالصلح ، على الوجه الاتي :

١ً — يجب ان يكون النظام الاخير مستنداً في كل حالة من حالاته الى ما هو العدل الحق والى الوسائل التي يُرى انها اكثر ملائمة لتوطيد صلح نهائي .

٢ً — لا ينبغي للحكومات ان تظل تتصرف بالشعوب والبلاد تصرف الراعي بقطعانه او لاعب الشطرنج بفرزانه . تحت ذلك الستار الممقوت الذي يسمونه بموازنة القوى

٣ً – ولكن خلاف ذلك : يجب ان يكون كل نظام تضعه هذه الحرب مما يتعلق بالاراضي · في مصلحة وفائدة الشعوب ذوات الشأن لا ان يكون عبارة عن بنود اتفاق او اسباب قلقة خطرة تنصها مطامع الدول المتناظرة

٤ً — ان الاماني الوطنية الرجيحة يجب ان تنال ابعد شأو المرتضى وان تجتنب الاسباب التي من شأنها ان تجر خلافاً جديداً او خصومة جديدة ، او ان تُبقي على ما كان منهما في القلوب مما لا بد معه من يوم يهدد فيه سلم اوربا فيتهدد معه سلم العالم باجمعه · »

* * *

« انا نعمل على الاستقلال برغبة لا يُفل غربها ؛ ولسنا من يرضون بالحياة في عالم يتحكم فيه السلب والحيلة · ونحن على يقين من ان رغبتنا في ايجاد نظام دولي جديد يظهر فيه الحق والعدل والحرص على مصالح الانسانية عامة ، هي رغبة كل رجـل مستنير في كل قطر من الاقطار ، فاذا لم يتحقق هذا النظام فلا سبيل للعالم ان يعرف طريق السـلام ؛ اذ لا يستطيع الانسان ان يعيش ولا ان يرتقي في بيئة مفككة العرى »

(لقد اخذنا على عاتقنا ان نوجد هذا النظام الجديد ولسنا براجعين عما قصدنا له)

(واراني في غنىعن ان اقول : ان ليس في ما قلته كلمة يمكن ان تأوّل بمعنى التهديد · اذ ليس التهديد من شأن قومنا · وما شئت الا ان ادل العالم كله عَلَى الروح الاميركانية الحقيقية فيعرف الناس كافة ان هوانا مع العدل ومبدأ حكم الشعوب نفسها بنفسها : ليس من قبيل العبارات فقط، ولكنه هوى صحيح قد هب هبابه فيجب ان يهطل سحابه · ان قوة الولايات المتحدة لا تهدد امة ما ولا شعباً ما · ولا تخدم مظلمة ولا تعين على تبسط · ولو كان مما تطمح اليه مصالحنا الذاتية · لقد ولدت هذه القوة من الحرية وهي تظل خادمة لها)

* * *

وعقد الاشتراكيون من الحلفاء في اليوم الثالث والعشرين من شهر شباط سنة ١٩١٨ موءتمراً في لوندره قرروا فيه ما يلي :

(متى طلب ابناء العنصر الواحد واللغة الواحدة ان ينضم بعضهم الى بعض فيجب ان يجابوا الي ما طلبوا · وان يعطوا ملء الحرية لتأمين حالتهم الخاصة من غير ما نظر الى ما تدلي به النمسا والمجر وتركيا وغيرهن من الدول من دعوى الضم ولا يمكن في حالة من الحالات ان ترجع ارمينيا والعراق والعربية الى مظلمة السلطان و باشواته · فاذا كان سكان هذه الاقطار عاجزين عن تقرير شـوءونهم فعلى عصبة الامم ان تكل امر

ادارتهم الى لجنة تجعلها قيد رقبتها

ان انتصار الحلفاء يجب ان يكون انتصاراً لحرية الشعوب، ولوحدة الامم، واستقلالها، وحكمها الذاتي، في ظل اتحاد اميركا واوربا والعالم ...

* * *

وهذه هي المذكرة التي اصدرها معتمدو الاحزاب الاشتراكية من الحلفاء الذين اجتمعوا في لوندره في السادس والعشرين من شباط سنة ١٩١٨ برئاسة (البر توماس) :

(لقد اجتمع معتمدو الاحزاب الاشتراكية من الحلفاء وممثلو العناصر التي تطالب باستقلالها، تحت رئاسة (البرتوماس) ليدققوا في الاسباب التي من شأنها ان تهيأ عملا عاماً

واليكم النقط الرئيسية من المذكرة التي اتخذت كنتيجة لهذه الجلسة .

١ً — ان حق الشعوب في تقرير مصيرها يجب ان يكون الاساس الركين في معاهدة الصلح لكل ما يتعلق بالاحياء والتعويض ولكل تعديل في الحدود تقتضيه حالة اوربا

٢ً — ترى طبقة الاشتراكيين ان مما لا بد منه، في السعي لتحرير الشعوب بواسطة انشاء عصبة الامم — تلك الوسيلة الوحيدة التي تضمن السلم الدائم — ان يصرف النظر عن بعض اعتبارات ترمي الى حفظ كيان بعض امبراطوريات كامبراطورية النمسا مثلا . مما لا يتفق في شيء مع

بحق الشعوب في تقرير مصيرها . كما انه اذا انطوت عصبة الامم على فئة مهيضة الحق فكانما هو تهديد لسلم اوربا . ذلك السلم الذي لا يكفله الا ان لا تظل امة مستعبدة

٣ — ان الامم الرشيدة هي التي تقرر حالتها المستقبلة : فلها ان تتضام او تتحالف او تتحد حسبما تكون مصلحتها . على ان تنهج نهجاً قويماً تحدده لها سلطة دولية عليا . وهذه السلطة هي التي توضح الشكل والشرائط التي يجب على الامة ان تعلن ارادتها بموجبها . اما الانحياز الى عنصرية ما فيجب ان يقرر بتصويت عام ، تضمن لجنة دولية ان يجري على سنن النزاهة . ومن اجل ذلك ينبغي ان يتقدم الاستشارة تدابير حازمة تمنع كل ضغط اداري او سياسي سواء اكان مباشرة ام بالواسطة

ونحن الموقعين في ذيله مفوضي الاحزاب الاشتراكية نعتبر منذ الان أن هذه الاستشارات لا تتم على نمط تقليدي وانه يتخذ لها محاضر تسجل ما تظهره الاهالي من الامال والمتمنيات .

ان القضاء على قسم من الاهلين كما وقع في ارمينيا وفي غيرها . والمظالم التي اناخت على اليوغسلاف والرومان والتليان من طلاب الانضمام الى ايتاليا ، لدليل بين على ان التصويت ، اذا لم يكن حراً صحيحاً فهو باطل لا قيمة له .

٤ — ان انشاء الممالك الجديدة كما ان فيه مرضاة لمبادىء العنصرية لرغبة الشعوب الحرة ، فان فيه ايضاً قضاء على الحروب التي كانت

اسبابها في الماضي سيطرة امة على امة اخرى · ولكن هــذه الممالك وان استطاعت مع الاستقلال ان ترتقي اقتصاديا وسياسياً فقد تكون بالنسبة الى حداثة كيانها السياسي خطراً يهدد سلم اوربا القديمة ، بما تهيجه حالتها السياسية الحديثة الضعيفة من مطامع من في جوارها من الامم · ممن هم اعرق استقلالا واعز قوة لذلك تكون حماية هذه الممالك حقاً ليس فقط على الاحلاف الذين تجمعهم بها فيما بعد ، المنافع المتبادلة من اقتصادية وسياسية ولكن ايضاً على عصبة الامم حارسة الدول الوليدة في عالم اوربا وحاميتهن ·

وان وضع نظام للحق الدولي يدفع كل حجة كان يمكن للدول ان ان يتذرعن بها من قبل : من ان الضمانات العسكرية والاتفاقات التي كن يتخذهن اولا انما كانت من اجل المدافعة عنهن

و بعد ان اجمعنا ، نحن مندوبي الاحزاب الاشتراكية الموقعين في ذيله ، على المبادىء المنوه بها قررنا ان ننهيها الى الاشتراكية الاممية والحكومات المتحالفة والمؤتمر الدولي العام · وانا ماضون في جهادنا الى ان يعترف لنا بهذه المبادىء ·

ولسنا نجهل شيئاً من الصعوبات التي قد يلاقيها كل فريق منا في بلاده ، حيث الرأي العام قد شبّه عليه في حقيقة هذه المبادىء ولكي لا يظل هذه الرأي العام في غماء من امره ، رأينا ان نتخذ الوسائل الاتية ايضاحا للحقيقة وتنويراً للافكار :

تنشأ في باريس هيأة دائمة فيها لكل عنصر عضو . ومتى اقتضت الحالة عُقدت اجتماعات من مختلف الاحزاب لوضع القرارات العامة . و يفوّض الى هذه الهيأة ان تدقق في جميع ما يعرض بين الامم من القضايا . وتقترح على المؤتمرات الخطط التي ترى انه حق ان تُتبع في تأليف الممالك الجديدة ، وفي تعيين الوسائل اللازمة لهذا العمل وتقرر فوق ذلك ان تبعث بقرارها هذا الى اخوانها الاشتراكيين من (التشاكو — سلاف) و (البولونيين) و (الرتانيين) طالبة اليهم ان يبسطوا اليهم يدهم بالموافقة والمساعدة .)

الدكتور (لو بو) : مندوب حزب العمل الروماني

(مانتيكا) : مندوب الجمعية التليانية

(كانابا) و (اركا) و (مانتكا) و (سلفستري) و (كاتاني) و(ساستان) مندو بو الاتحاد الاشتراكي التلياني

(لازاراني) و (سكوت) و (ساميخ) و (ساستان) مندو بو الحزب الديموقراطي الاشتراكي التلياني .

(مركيتش) : مندوب الحزب الاشتراكي الديموقراطي في (البوسنه) و (الهرسك)

(ا — بافلوفيتش) و (ك — نوكافوفيتش) مندو با لجنة الحزب الاشتراكي السربي في فرنسا

(ك — تشابلا) المندوب العام لحزب العملة السرب في فرنسا

وهذه هي الخطبة التي القاها الرئيس (ولسن) في (المتربوليتان — اوبرا) بـ (نيورك في السابع والعشرين من ايلول سنة ١٩١٨ وقد ضمنها المبادىء الخمسة التي يجب ان تراعى في مفاوضات الصلح :

(لقد انزلنا القضايا التي وضعتها الحرب كحقائق ينبغي الوصول اليها . ولسنا نقبل نتيجة لهذه الحرب لا يكون فيها حل لهذه القضايا .

اما القضايا المنوه بها فهي :

« هل يجوز لقوة عسكرية في امة ما او لدى جماعة من الامم ان تقرر مصير شعوب لا حق لها عليها الا حق القوة ؟ »

« اتترك الامم القوية مطلقة تتحكم في الامم المستضعفة فتستخدمها في اغراضها الذاتية وتتصرف بها في مصالحها الخاصة ؟ »

« وهل تظل الشعوب محكومة يديرها حتى في شؤونها السياسية الداخلية ، سلطان جائر غير مسؤول ام انها تحكم حسب ما ترغب هي وتختار ؟ »

« ايوضع نظام واحد يحدد حق الامم وحريتهن كافة ، ام يكون الامر للقويات منهن يتصرفن كيف اردن ونقاسي ضعيفات الامم ولا ناصر لها ؟ »

« ايترك الحق عرضة للحوادث والعوبة لما يقع من الاتفاقات ام يكون اتفاق عام تقرر فيه حرمة الحقوق العامة ؟ »

رهذه قضايا لم يخترها رجل واحد ولا طائفة واحدة . ولكنها قضايا

وضعتهاهذه الحرب، فيجب ان يبت فيها لا بمصالحة او بتحكيم او بالتوفيق بين المصالح بل بتاً نهـائياً ودفعة واحدة باعلان هـذا المبدأ اعلاناً صريحاً لا لبس فيه وهو : انمصلحة اضعف الخلق حق مفروض كمصلحة اقواهم ·

. . . . .

(ولكن هذهالاقوال العامة لا تتناول الموضوع كله فينبغي ان يضاف اليها بعض التفصيل حتى يكون ثمةمسافة بينها و بين الامور النظر يةوصلة بينها و بين الخطط العملية · وها كم بعض دقائق استطيع ان اجاهر بهـا بملء الثقة واعالن رسمياً بانها تعبر عن الغاية التي ترى حكومة هذه البلاد فرضاً عليها تحقيقها)

اولا — يجب ان يتولى حل هذه القضايا عدل منزه لا يفرق بين من نود ان نعدل فيهم و بين من لا نود · يجب ان لا يعرف هذا العدل صديقاً بل ينصب ميزانا واحداً يساوي بين جميع اصحاب المصلحة من جميع الشعوب

ثانياً — لايمكن ان يقرر شيء قراراً نهائياً عَلَى ما فيه —لامةواحدة— مصلحة خاصة او ذاتية ما لم تتفق مع مصلحة الاخر ين

ثالثاً — لا يجوز ان يعقد تحالف او معاهدة او موثق او اتفاق خاص ضمن عصبة الامم العامة ·

رابعاً — و بنوع اخص لا يجوز ان يعقد في هذه العصبة علائق

اقتصادية ذاتية خاصة ، ولا ان يلجأ بشكل من الاشكال الى المقاطعة الاقتصادية الا ان يكون من قبل عصبة الامم التي لها ان تضع مثل ذلك عَلَى سبيل التنبيه او التأديب

خامساً — كل ما يعقد بين الامم من اتفاق او معاهدة ، مهما كان نوعه ، يجب ان يطلع عليه كله العالم كله

لقد كانت المواثيق الخاصة والمناظرات والمنافسات الاقتصادية في عصرنا المتأخر مصدراً لا ينضب معينه للاسباب التي تبعث على الحرب، لذلك لا يكون الصلح مخلصاً ولا مضموناً الا اذا كان فيه القضاء عَلَى مثل هذه الامور قضاء صحيحاً مبرماً

اخر الحرب

قواعد السلم

يوم الجمعة الواقع فيه الرابع من تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٩١٨ دفع البارون (رومبرغ) وزير المانيا في (برن) الى رئيس قسم «المفاوضات السياسية» في الحكومة السويسرية، هذه المذكرة لينهيها الى الرئيس «ولسن» وهذا نصها :

«ان حكومة المانيا تطلب الى رئيس الولايات المتحدة الاميركية ان يهتم لمسئلة الصلح . فيعلن الدول المتحاربة جمعاء ويدعوها الى ارسال مندوبين للشروع في المفاوضات .

اما حكومة المانيا فانها تجعل خطة الرئيس (ولسن) التي بعث بها الى المؤتمر في الثامن من كانون الثاني سنة ١٩١٨ وبلاغاته السابقة ولا سيما بلاغ ٢٧ ايلول سنة ١٩١٨ اساساً لهذه المفاوضات .

وتطلب المانيا رغبة في حقن الدماء ان يقرر على الفور عقد هدنة عامة تشمل ساحات البر والبحر والهواء»

«ماكس دو باد»

وفي ٣ تشرين الثاني سنة١٩١٨امضيت الهدنة مع النمسا والمجر وفي ١١ منه مع المانيا ·

وفي ١٨ كانون الثاني ١٩١٩ شرع المؤتمر في مفاوضات الصلح مبدئيًا ·

وفي ٢٨ حزيران سنة ١٩١٩ وقعت المانيا على معاهدة الصلح في مدينة (فرسايل)

وفي ١٠ ايلول سنة ١٩١٩ وقعت عليها النمسا في (سان — جرمان — انلاي)

عصبة الامم

اخرجت مفاوضات الصلح (عصبة الامم) وسُنَّ له نظام جاء تكملة لمعاهدة الصلح . وهذه مقدمته :

« لقد رأينا من اجل ترقية التعاون بين الامم وتأمين السلام وتقرير الامان ، ان لا غنى لنا عن هذا الامر وهو :

ان نُقبل بعض تكاليف يُجتنب معها الاسراع الى الحرب .

ان تجري العلائق الدولية علانية وان تُبنى على العدل والشرف

ان تُصان الحقوق الدولية المتبادلة بالدقة التامة . وهي تعتبر منذ الان مقياساً لمسلك الحكومات

ان يؤيد العدل . وان تُحفظ شرائط المعاهدات ، في العلائق المشتركة بين الشعوب المنظمة ، حفظاً تاما

قبل بهذا البند الذي يؤلف عصبة الامم وكانت -- اعضاء اصليين فيها :

الولايات المتحدة الاميركية	الحجاز
بلجيكا	هوندراس
بوليفي	ايطاليا
برازيل	اليابان
الامبراطورية البريطانية	ليبيريا

كندا	نيكاراكا
استراليا	باناما
افريقيا الجنوبية	باروّ
زيلانده الجديدة	بولونيا
الهند	البرتوغال
الصين	رومانيا
كوبا	سربيا
اكواتور	سيام
فرنسا	تشاكو – سلاف
اليونان	يراكي
كاتاملا	
هاتي	

الممالك التي دعيت الى الاشتراك في عصبة الامم

الارجنتين	هولنده
شيلي	فارس
كولومبيا	سلفادور
الدنمرك	اسوج
اسبانيا	سويسره
اسبانيا	فنزويلا

نروج
براكاي

المادة الثانية والعشرون

« في المستعمرات والاملاك التي اخرجتها هـذه الحرب عن سلطان الدول التي كانت تحكمها من قبل ، شعوب لا تصلح بعد لان تدير نفسها بنفسها في هذا العالم الحديث المملوء من التكاليف الشاقة . لذلك يجري عليها المبدأ القائل : بان خير هذه الشعوب وارتقاءهـا هما واجب على الحضارة . وخليق بعصبة الامم ان تودع دستورها ما يضمن هـذا الواجب . »

وافضل الطرق لتحقيق هذا المبدأ هو ان يعهد في الوصاية على هـذه الشعوب الى امم راقية تكون ، بالنسبة الى مواردها وخبرتها ، او بالنظر الى موقعها الجغرافي ، اصلح الامم لتحمل تبعة هذا الامر ، على شريطة ان تقبل به . وتكون هذه الوصاية عَلَى سبيل الانتداب من قبل عصبة الامم

« وحالة هذا التوكيل يختلف تبعاً لحالة ارتقاء الشعب ، ولموقع بلاده ، ومنزلته الاقتصادية ولغير ذلك من الحالات المماثلة .

وثمة جماعات كانت تابعة من قبل للمملكة العثمانية وقد نالت من الارتقاء درجة يمكن معها ان يعترف لهن بكيان كشعوب مستقلة ، اعترافاً موقوفاً . على ان تهتدي في شؤونها وتستعين في ادارتها بالدولة المنتدبة الى

ان يتم لها ان تسير منفردة وفي اختيار الدولة المنتدبة يجب ان يكون لرغبة الاهالي المقام الاول ·

اما الشعوب الاخرى ولا سيما الضاربة في قلب افريقيا فان حالتها تتطلب ان تدير الدولة المنتدبة املاكها على شروط ضامنة من سوء الاستعمال — كالنخاسة والاتجار بالاسلحة والكحول — كافلة لحرية الوجدان والدين ومن غير تحديد فيما سوى ذلك · الا ما كان لتأمين النظام العام وتحسين الاخلاق وعدم انشاء حصون او قواعد حربية برية كانت او بحرية · وان لا يعلّم الوطنيون تعليماً عسكرياً غير ما يكون لاجل الشرطة او الدفاع عن البلاد وان تُضمن المساواة التامة في التجارة لجميع اعضاء عصبة الامم على السواء

بقي بلاد كالتي في الجنوب الغربي من افريقيا وبعض جزائر الباسيفيك الجنوبي فهذه لقلة في سكانها او لضيق في مساحتها او لبعدها عن مركز الحضارة او لتاخمتها في موقعها الجغرافي لاملاك دولة منتدبة او لغير ذلك مما يقارب هذه الحالات · لا يرى لها افضل من ان تسوسها تلك الدولة المنتدبة بقوانينها نفسها كانها جزء متمم لاملاكها على ان يراعى الضمان السابق ذكره حفظاً لمصلحة الاهالي الوطنيين

وعلى الدولة المنتدبة في كل حال ان تقدم لعصبة الامم تقريراً سنوياً عن حالة البلاد التي هي في عهدة انتدابها واذا كان اعضاء عصبة الامم لم يضعوا قراراً يحددون فيه سلطة الدولة المنتدبة من حيث المراقبة او الادارة فان المجلس نفسه يحدد ذلك بنظام صريح

ولقد فُوّض الى لجنة خاصة ان تتلقى تقريرات الدول المنتدبة السنوية فتدقق فيها النظر ثم انها تفضي الى المجلس بجميع القضايا التي ترى انها تتعلق بشأن الانتداب

* * *

لو ان اميركا خادعت اتفاق العالم

... لما عاد الرئيس (ولسن) الى اوربا خطب في الرابع والعشرين من شهر شباط في مدينة (بوستون) خطبة طويلة قال فيها :

« ماذا كان يكون لو ان اميركا خادعت اتفاق العالم في مثل هذه الاونة ؟ اني اذا قلت ان اميركا هي مرمى امال العالم فما احسبني قلت ما يسوء شعبا من الشعوب . فاذا هي لم تتحقق هذه الامال كانت النتائج هامة جداً . اذ يقع الناس في خيبة من الامل وفي هوة من اليأس . وتعود الامم فيقف بعضها في وجه بعض وقفة العدو يوم النزال . و يرجع رجال موتمر السلم خاشعي الرؤوس حياء وخجلا ذلك لانهم كانوا اعطوا موثقا بانهم لا يعودون الى ديارهم الا بعد ان يعملوا عملا هو فوق امضاء معاهدة السلم . هبوا انا امضينا افضل معاهدة تأذن لها كوائن العالم الحاضر المزعجة المقلقة ، ثم انا رجعنا الى مواطننا وانقطعنا الى اعمالنا من غير ان نفكر في غيرنا فنكون كأنا لم نمض على مائدة (فرسايل) التاريخية — تلك المائدة التي خط عليها « فارجان » و « بنيامين فرنكلين » اسميهما — غير قطعة من الورق رثة . وهل لمثل هذه الاوراق من قيمة اذا لم تتظاهر

القوى العظمى على تأييدها وانالة الشعوب المغاضبة المروّعة شيئا من الضمان يكفل لها سلامتها . »

« ان من ظن بامير كا انها تخادع العالم هــذه المخادعة فهو ممن لا يعرفون امير كا »

« تمثلوا الحالة التي يصبح فيها العالم عندئذ وتمثلوا الظلمة القائمة التي يقذفه اليها اليأس . فيهوى يتخبط فيها ثم ماذا عسى ان يقال عن امير كا غير انها افلست . وانها سعت سعياً يسيراً اوحته اليها عاطفــة شريفة ثم نكصت عَلَى عقبيها فكانها تكون قالت (نحن اصدقاؤكم) ولكنها صداقة يوم لا نتناول غده . لقد قالت في اليوم الاول (هذا سلطاني جعلتــه وقفاً على خدمة الحق المهدّد) ثم جاء اليوم الثاني فقالت (ليعنُ الحق بنفسه فله شأن ولي عنه شأن) وتكون كأنها قالت (انا اوقدنا في قبة السماء مصباحا يهدي الناس طريق الحرية والان نهبط هذا المصباح من محــله الا رفع فاصبح لا ينير الى طريقنا الخاص) بلى نكون بصرّنا العالم من الحرية مثلها الاعلى ثم قلنا لهم (ان الحرية حق فعلى الانسان ان يكسبه بنفسه فلا تعتمدوا في ذلك علينا »

« وتأملوا في جميع هذه الشعوب التي نتركها في حالتها القلقة . وتمثلوا امام اعينكم تلك الامم التي سيبنى كيانهــا الحديث الى جانب امم اوربا القديمة القوية وماذا عسى ان يحل بها على ضعفها ان نحن تخلينا عنهــا فاصبحت من غير نصير نزيه ؟ »

مباديء معاهدة فرسايل

في السابع من تشرين الاول سنة الـ ١٩١٩ القى المسيو (لاون بورجوا) في مجلس الاعيان تقريره بشأن معاهدة (فرسايل) ، باسم هيأة الاعمال الخارجية ، فاتى فيه عَلَى الامور الاتية :

« ها نحن الان وقد ايدت المعاهدة مباديء العدل والحق تلك المباديء التي من اجلها حاربنا والتي نعدها في جملة تراثنا الوطني . ولكنها لم تؤيدها من اجلنا فقط . بل من اجل العالم اجمع وقد احتاطت لهذه المباديء حتى لا يكون في مستقبل الايام عودة للقوة والبربرية . »

« ان الصلح حسنة تتعشقها النفوس ولكن ليس من صلح صحيح ما لم يكن اسسه الحق . »

« الا ترون انه في اليوم الحادي عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٨ – وهو اليوم الذي امضيت فيه الهدنة – قد تسابقت في جميع الافكار في جميع الاقطار هذه الفكرى وهي (لقد ظهر الحق)

« وايُّ حق ؟ »

« ذلك الحق الذي ادركته فرنسا وعرّفته منذ ثورة سنة ١٧٨٩ ثم ما زالت الديموقراطية الفرنساوية ترقيه مع الايام . ذلك الحق الذي علّمته فلاسفتها وغنته شعراؤها . وقاتل في سبيله جندها منذ جيل اويزيد عَلَى هضبات

(الالب)، وفي جنبات (الرين) الى كثير من المعارك التي من اجله او قدتها منذ ذلك الحين . »

(ذلك الحق الذي تدرك به الشعوب : انها لم تبق كما كانت متاعا ، وان لها وحدها الحق في تقرير مصيرها وان الامة حيث يكون الناس ولهم موطن واحد وروح مشتركة ورغبة مخلصة في ان يحتفظوا بالحياة الجامعة التي ورثوها عن ابائهم ، وان يورثوها اذا ماتوا بنيهم .)

(وليست مقدورات الشعب براجعة الى رؤساء حكومته ، يدعون النيابة عنه و يترجمون عن نيات الامة ورغائبها كما يشاؤن . ولكن من حق الامة ان يكون لها هيآت نيابية تمثلها تمثيلا صحيحاً بحيث يمكن ان تعتبر هذه الامم انفسها مسؤولة عن اعمال حكوماتها)

ومهما كان شكل هذه الحكومة فان للامة نفسها — بسلطان تمثيلها الحر — الكلمة الاخيرة الفاصلة .

فكما ان الشعوب هي التي تكفر عن ذنوبها في تاريخها كذلك لها وحدها ان تقرر مقدوراتها .)

(ومما ينبغي عمله ايضاً حتى يستقر الاستقلال والامان في كل امة من الامم كبيرة كانت او صغيرة اذ هن تجاه الحق جميعاً سواء — وحتى يؤمن عليها من الاعتداء، ان تعترف كل امة في دستورها وحياتها الداخلية بقواعد الحرية والمساواة ، قيد الحق ، وان تمارسها ممارسة صحيحة)

(فانه اذا لم يكن سلم ولا حرية في الداخل فلا سلم ولا حرية

في الخارج ٠)

« واذا لم يكن المراد بالنظام – الظلم والارهاق – فيجب ان لا يكون الا معنى حياً للعدل نفسه ٠ ٠ »

« ولا يمكن ان يكون بين الناس نظام صحيح ، ان لم تكن ضمائرهم كلهم تشعر بالحق وترى فرضاً عليها ان تخضع لقواعده فقط ٠ »

« وكما ان العقد الصحيح النافذ ، المعقود بالرضا والصدق هو اساس السلام في معاملة الافراد بعضهم بعضاً ٠ فكذلك المعاهدات اذا صينت وروعيت حرمتها كانت اساس السلام بين الامم بعضها مع بعض ٠ »

« واذا كانت الشعوب سواء في حق تقرير مصيرها ٠ فهي ايضاً كذلك في وجوب حرمة الشعوب الاخرى ورعاية رغائبها ، وما تريده من امر تقرير مقدوراتها وهذه الحرمة تشمل كل امة في استقلالها الاقتصادي ايضاً : ذلك الاستقلال الذي لا تقل حاجته الى الحرية عن حاجة الاستقلال السياسي اليها »

(وعندنا ان كل مسعى تسعاه دولة ما ضد امة ما في استقلالها السياسي او الاقتصادي او في سلطتها – مما من شأنه ان يخل بالنظام اللازم لهذا العالم – إنْ هو الا هتك للحق العام باسره ٠)

(واذا تنازعت دولتان في مدى حقوق كل منهما ٠ فالمبدأ العام يقول : انه لا يمكن لاحد ان يكون الخصم والحكم ٠ وهذا المبدأ حق بين الامم كما هو حق بين الافراد ٠)

(ففي مثل هذه الحالة يجب ان يكون فوق المتنازعين سلطة متنزهة . اي هيأة دولية يُرجع اليها في فصل القضية المتنازع فيها وهي تحكم بالحق وتضمن حرمته .)

(فوجوب فصل المنازعات الدولية بنظام رصين هو الشريعة الاولى للمجتمع الانساني .)

(وكما ان الدول باقرارها العدل في داخليتها تكون قد قمعت الشر واحتبست جولته ، فكذلك مثل هذا النظام يجيء عونا على مطامع الدول القوية نحو المستضعفين من الامم .)

(ان القوة لا تزول من العالم . ولكن مما لا يستحيل عمله : ان نقلم اظافر الدول، وتهذب قواها كما جرى ذلك على الطبيعة نفسها)

(اليس افضل للامم ان تتعاون بقيادة العدل فتخدم الخير العام . من أن ترمي بقواها في الحرب بيد بعضها بعضاً ؟ .)

(يجب ان يصير من القوة خادم للحق وسياج له)

(هذه هي الاراء التي ظلت سياسة الديموقراطية الفرنساوية تستمد منها روحها منذ ثورة ١٧٨٩ — على رغم ما عرض من الرجوع الى الوراء في بعض الفترات — وشطرَ هذه الاراء نفسها ولّت تلك السياسة وجهها وعملها الدولي في مؤتمرات (لاهاي) . وهي ترجو اليوم ان يحقق لها سلم ١٩١٩ تلك الاراء العزيزة التي طالما نشدتها .)

(ذلك هو حق الامم الذي رمى اليه الرئيس (ولسن) في رقيمه

التاريخي يوم ٨ كانون الثاني سنة ١٩١٨ وقد وجه به الى الدول المحاربة فصادف رضا الحلفاء المشترك . ورضا الدول المركزية نفسها يوم الهدنة .)

(ولنرجع الان الى بنود الرئيس (واسن) الاربعة عشر . فنحن اذا جردناها من الحالات الخاصة التي تنطبق على هذه الامة او تلك . وجدنا ما بقي من المبادىء الجوهرية، معروضاً على تصديق العالم يلخص :

(بان نصيب كل امة من الامم التي اشتبكت في الحرب، وتحديد املاكها،وشرائط استقلالها،يجب ان يقرر بناء على رضا الاهالي انفسهم . و يجب ان يعقد السلم علانية وان تكون المعاهدات السرية لاغية وممنوعة . و يجب ان تكون حرية العقود التجارية مضمونة لجميع الامم . وان يكون التسليح على اقل ما تتطلبه حالة الامن الداخلي .)

(وفي المطالب الاستعمارية يجب ان تزن مصالح الاهالي زنة مصالح الحكومات العادلة .)

(وانه اذا اعترفت معاهدة الصلح التي تضعها الامم الظافرة ، بهذه المبادىء . وجب ان يسن لها نظام دولي . بل تؤسس عصبة امم زعيمة بتطبيق هذه المبادىء وكفيلة بصيانها وترقيتها ابداً .)

(و يرى الناظر في هذه المبادىء العامة: مبادىء الحق الحديث ، وفي الاساليب الجوهرية التي يراد تطبيقها بموجبها . ان ثمة وفاقاً تاماً بين مقترحات رئيس الولايات المتحدة الاميركية،و بين الفكرة الفرنساوية التي

خططنا سطورها الكبيرة .)

وهذا ما كتبه المسيو (لاون بورجوا) بشأن عقد الصلح مع تركيا :

لما كانت المفاوضات في ما يتعلق بالمعاهدة الخاصة بين الدول المتحالفة والمتشاركة ، وبين تركيا لم تنته بعد . لم يكن من سبيل الان الى الجزم بالشكل الذي تصير اليه البلاد العثمانية في المستقبل وحسب المفوض ان يذكر الحكومة بان محل من الحزم والتدقيق يجب ان تحل هذه الاسباب عند تقريرها سواء اكان من الوجهة العقلية الاخلاقية او الوجهة الانسانية — بحيث تضمن حماية نصارى الشرق - او من الوجهة الاقتصادية والمالية . وعلى السلطنة العثمانية ان تستمد من سياسة الحلفاء وان لا نترك مجالا لفكرة الفتح



المبادىء التي فرضتها هذه الحرب

المساواة في حقوق الشعوب

قال لويد جورج في خطابه الذي القاه في غلاسكو في التاسع والعشرين من حزيران سنة ١٩١٧

ليست الحرية والاخاء والمساواة بين الافراد ولكنها بين الشعوب · تلك هي النغمة الاولى التي استروحتها الشعوب في هذه السنوات الخمس المعمورة بالمصائب الفوادح ·

* * *

« في سنة ١٩١٥ مثّل المسيو (بريان) فرنسا قائمة والسيف في يدها تقاتل به في سبيل الحضارة وتحرير الشعوب . »

وجاء بعده المستر (اسكويث) واللورد (غراي) ينبئان النفوس بظهور الحق على القوة . وان لكل دولة من الدول التي تؤلف الانسانية المتمدينة ، كبيرة كانت تلك الدولة ام صغيرة — حرية الارتقاء .

واعلن الحلفاء في ٣٠ كانون الاول سنة ١٩١٦ اعلانا رسميًا بانهم يعترفون للحكومات الصغيرة بكيان حر . واعلنوا سنة ١٩١٨ مبدأ الحرية والعدل وحرمة الامم كافة .

وقال الرئيس (ولسن) ان ثمن هذا الصلح هو : العدل المطلق ا — عدل في كل مكان وفي كل امة — عدل لا يعرف صديقًا . . . . ان لا يظل الاخاء الانساني عبارة جميلة ولكنها فارغة . .

يجب ان يبنى الحق على القوى المشتركة لا على قوة الشعوب الشخصية واستخلص الرئيس « ولسن » من ذلك ما قاله في ٨ حزيران ١٩١٨ وهو اذا لم يجعل هذا المبدأ الاساس الصحيح فان البنيان الامي ينهار من كل جانب . »

مبدأ العنصرية

ورب قائل يقول : اي قيمة لهذا المبـــدأ الذي اعلنوه . ما دامت العناصر ، بل العنصر الواحـــد بدءاً لا حكومة له مستقلة ، ولا كيان معترف له به ؟

ولكن الحلفاء انفسهم جهروا ، في مذكرة مشتركة تاريخها ٣٠ كانون الاول « دسمبر » ١٩١٦ بمبدأ العنصرية وفرضوا الاعتراف بها . ثم انهم جاؤا بمذكرة ثانية مؤرخة في ١٠ كانون الثـــاني « يناير » سنة ١٩١٧ ايدوا فيها (مبدأ العنصرية) الذي كانوا جهروا به من قبل .

* * *

وفي السابع والعشرين من كانون الاول سنة ١٩١٧ نادى المسيو بيشون) من عن ذروة المنبر الفرنساوي قائلا :

« ان سياسة حقوق العناصر هي فخر تاريخنا وتقاليدنا . »

* * *

وقد تُرجم معنى « مبدأ العنصرية » بانه حق الامم في ان تقر مصيرها بنفسها . وهو المبدأ الذي عرضته الثورة الفرنساوية واقرته حكومات التحالف جمعاء .

وجعل المستر (لويد جورج) في خطبته التي القاها في الخامس من كانون الثاني سنة ١٩١٨ في جملة اغراض الحرب الثلاثة : ان يكون للامم حق تقرير مصيرها او ان تكون الحكومة برضا المحكومين .

واعلن المستر « ولسن » قائلاً : يجب ان لا يحكم شعب منذ اليوم ولا يُسطر عليه الا برضاه . هذا هو مبدأ حرية تقرير المصير : ذلك المبدأ المحتوم فاذا جهلته رجال السياسة في مستقبل الايام كان سبباً في بلاياها .

ثم ان الرئيس « ولسن » اوضح رأيه قائلاً :

« فاذا لم تُحل هذه المشاكل بروح من العدل بان تراعي رغائب الشعوب ومتمنيات العناصر وما هنالك من الصلات الطبيعية — وعلى الجملة اذا لم تنتبه لكل ما من شأنه ان يوطد دعائم الامن و يرضي الخواطر — فلا امل البتة بصلح دائم)

ثم زاد قوله :

(ان الشعوب والبلاد يجب ان لا تظل تتصرف بها الدول تصرف الراعي بالقطعان ولاعب الشطرنج بالبياذق والفرزان

ولا يمكن ان يتم الصلح اذا كان عبارة عن جمل منمقة يضاف اليها اتفاقات خاصة بين الدول)

ثم انه قال :

(يجب ان يكون الصلح معاهدة عدل لا مساومة بين الملوك)

* * *

فكيف واني يُعمل بمبدأ حق الامم في تقرير مصيرها ؟

— قال الثائرون الروس ان لا شأن في ذلك لمبلغ الامة من الحضارة ولا لموقعها في الجغرافية .

— واجاب الحلفاء بمذكرة مؤرخة في ١٠ حزيران سنة ١٩١٧ ان ذلك كذلك في ما يتعلق بحرية الارتقاء الاقتصادي .

— وردت الحكومة الافرنسية بمذكرة قالت فيها :

« ان ذلك حق من حقوق الامة في كسب استقلالها الوطني او استعادته او توكيد حقها في حرمة حضارتها السابقة . »

« وان فرنسا لتطرب سروراً لجميع المساعي التي يبذلها – في كل مكان – كل شعب لم يزل يرسف في سلاسل القيود التي حكم عليه بها التاريخ »

وزادت الحكومة البريطانية في مذكرتها تاريخ ٩ نيسان (ابريل) سنة ١٩١٧ ، عَلَى الاغراض التي ترمي اليها في هذه الحرب والتي ذكرتها من قبل غرضاً جديداً هو :

« تحرير الشعوب التي غلبها الجور الخارجي على امرها . »

ثم جاء (ولسن) فقال :

«لا يكره شعب من الشعوب عَلَى الاستكانة الى سلطة يأباها ٠ »

ان هذه المبادىء يعمل بها خارج اوربا

ا كانت هذه المبادىء الحديثة في حقوق الشعوب مما وضع ليعمل به في اوربا فقط ؟

قال المستر (بلفور) في خطاب القاه في السادس من تشرين الثاني سنة ١٩١٧ لدى مجلس العوام

(لايذهبن عن بالكم ان هذه الحرب قد شملت قسما من اسيا كبيراً فعليه يجب ان لايختص الاصلاح اوربا دون غيرها)

ووكد ذلك ايضاً المستر لويد جورج بخطاب القاه في ٥ كانون ثاني قال فيه :

« ان هذه المبادىء — مبادىء الحق والعدل ورضى المحكومين بحكومتهم — مما يجب ان يعمل به خارج اوربا ايضاً » .

ومضى هذا الوزير في حديثه قائلا :

(انا نرى ان لبلاد العرب وارمينيا والعراق وسوريا وفلسطين، حقاً في ان يكون لهن كيان وطني مستقل ٠)

وعدد الحلفاء في مذكرتهم المؤرخة في ١٠ كانون ثاني سنة ١٩١٧ في جملة اغراض الحرب ، تحرير الشعوب من جور الاتراك وفي ٢٧ كانون

الاول سنة ١٩١٧ اعلن المسيو (بيشون) مبدأ العنصرية . وقال

(ونحن نرى ان نجري هذا المبدأ على الارمن والسوريين واللبنانيين وان نمكن كلا منهم من حق تعيين مقدوره .)

وصرح الرئيس ولسن في رقيمه التاريخي المؤرخ في ٨ كانون الثاني بما يأتي :

(يقتضي ان تؤمن العناصر الخاضعة للنير التركي تأميناً مطلقاً على كيان لها ، وعلى مكنة تامة من اعداد استقلال لا عقال له .)

وعالن المستر (بلفور) في خطبة خطبها في السادس من تشرين الثاني (بانه يرى حقاً ان يسلخ عن الترك كل شعب غير تركي وهو على مثل اليقين من ان هذه الشعوب باسق غرسها ان هي اعطيت حكومة خاصة وشرائع مستقلة .)

وهكذا يرى المسيو « كلنصو » ان الصلح المخلص — الذي تكلم عنه في ١٠ كانون الاول هو طلبة الشعوب المظلومة ; ومن ثم لا تبقى امة مهيضة الجانب ضائعة الحق حسبما وعد الرئيس ولسن

تربص الشرق

وقف جماعات من الناس في موقف من مواقف تلك الطريق الشاقة الموصلة الى تحرير الانسانية ، يجللهم السواد وتملأ عيونهم الدموع! وعلت من جوف تلك الزوبعة اصوات تقول لهم[1] كل ولادة فهي احتضار والعالم الجديد يولد من نزاع العالم القديم .

وكانت هـذه الجماعات تسمع وتتخيل آمـالا لا تنهض الهمة بوصفها ! ثم جعلت هـذه الامال تكبر حتى تمثلت لاولئك المساكين — الذين كانوا يعالجون سكرات الموت — حقيقة سوية . واصبح اعتقادهم بهذا الامل المروم اعتقادهم بالقدر المحتوم كلاهما كائن لا بد منه

و بين اصوات الانسانيه التي كانت تقرع اسماعنا خلال هذه الحرب الطاحنة[2] صوت لعله اوجع تلك الاصوات كان يصعد من اعماق قلب الشرق كانه جلبة تشهاق او حشرجة فراق .

حسب هذه الانسانية ما قاسته من مظالم الاجيال السابقة فهي اليوم ترغب في راحة نهائية تكون امافي الحرية واما في الموت .

ومن ظن ان غاية ما ترجوه هذه الامة هو ان يأمن افرادها كل منهم على نفسه فقد ظن جهلا . لان هذا الامن مما لا تأبه له هذه الامة

١ كلام لويد جورج ٢ كلام ولسن

كثيراً . وهؤلاء ابناؤها الذين استبقوا حياض المنايا في هذه الحرب من ذات انفسهم ، شهود عدل عَلَى ما نقول . ولكن الذي نرجوه ونسعى له : ان يكون لنا كيان مكين ، حُقّ لنا بما قدمناه من الضحايا وبما نحن عتيدون ان نضحي به من بعد .

لقد اعلنت الشعوب المتمدينة انها اجتمعت على نصرة العدل والحق والمساواة بين الامم . فكان لهذه البشرى — التي سجلها مولد هـذا العهد الجديد في تاريخ الانسانية — هزة طرب في قلوب المستضعفين المظلومين من امم الشرق . فعقدوا بتحقيق ذلك حبل امانيهم

فهل يكون الشرق خدعة فيذهب ضحية فدامة رعناء ؟

ام يصدق ايمانه ؟

لقد لاح نور في افق بعيد . عليه غبرة النعيم القديم . .

اهو تباشير الصباح تؤذن بالاضواء؟

ام اخر لمعة من قنديل آذن بالانطفاء؟ .

النتائج الاخيرة

لقد قال الرئيس (ولسن) في خطبة القاها في ١١ شباط سنة ١٩١٨
« ان حقاً علينا ان نمنح المتمنيات الوطنية الصحيحة، ابعد شأو المرتضى
وقال المسيو (لاون بورجوا) في تقريره بشأن معاهدة (فرسايل
ان الامة، حيث تكون روح مشتركة لاناس يجمعهم؛ موطن واحد ، ورغبة
واحدة في ان يحتفظوا بالحياة الجامعة التي ورثوها عن ابائهم ، وان يورثوه
اذا ماتوا ابناءهم ·

اما (ارنست رنان) فقد كان عرف الامة منذ برهة بعيدة بقوله :
(الامة هي روح او مبدأ روحي · وهـذه الروح او المبدأ الروحي
يتألف من شيئين ليسا في الحقيقة الا شيئاً واحداً · الاول متعلق بالماضي
والثاني بالحاضر· واحدهما ملك شائع من وصية معمورة بالتذكارات والاخر
هو الرضا الحاضر، والرغبة في المعيشة معاً، والسعي في ان يغالى لهذا التراث —
الذي انتهى الينا شائعاً — قيمته

فالرجل لا يُرتجل ارتجالا · وشأن الامة شأن الرجل فهي ثمرة ماض
بعيد مملوء بالمساعي والضحايا والاخلاص

الا ان طريقة ابائنا لاحق الطرائق · وان اباءنا هم الذين صيرونا
ما نحن · وان الارث الاجتماعي الذي تبنى عليه الفكرة الوطنية هو ماض

مجيد واباء صدق ومفخرة صحيحة . فحيث يكون للافراد امجاد في القديم مشتركه ، وارادة في الحاضر متحدة ، واعمال عظيمة عملوها معاً ، ورغبة باقية في ان يطبعوا على غرارها . فهنالك الامة . وتلك هي الشروط الجوهرية في وجودها .)

فهل للاقطار العربية المحررة مثل هذه الروح ، وهذه الارادة المشتركتين ، وهذه المتمنيات المنوه بها ؟ وهل هي اهل لتحقق تلك الشروط الجوهرية التي لا تكون امة بدونها ؟

نحن ابناء اباء اماجيد ، ابناء شهداء مضوا الى الموت في سبيل القضية العربية وهم ينشدون الاناشيد ، وان لهذه الاقطار — التي وصفها المستر (لويد جورج) في ٢٩ حزيران سنة ١٩١٧ بانها مهد الحضارة ومقدسها — امجد ذكرى تحفظها الانسانية .

وان الروح العالية المؤلفة التي سبق لنا ان وصفناها في مفتتح هذه الصفحات ، تلك الروح الساميّة بل العربية قد عرض لها ما كسف نورها برهة من الدهر ، ثم انها بدأت تسترجع حياتها من يوم انتجت عبقرية ورتبرغ الة الطباعة . فانتشرت اثار الادريسي وابن سينا على يد رجل لبناني .

تلك الروح هي التي عمرت لبنان وسوريا بالمدارس . وهي التي نفخت في (نفير سوريا) للبستاني ونفثت من روحها في مقاطيع اليازجي ، وهي هي التي هزت اعصاب الجزيرة من اقصاها الى اقصاها . وهي التي هاجت حفيظة الكواكبي . وشالت بانف العسلي والمؤيد واخوانهما فظهروا

عَلى وطنية تركيا الفتاة . وهي التي جعلت سيوف ضباط العهد ترهب وهي في اغمادها وتلك الروح هي التي انطقت العازار في بيروت ورفيق العظم في مصر وانشدت على لسان عنترة في باريس .

وهل نهض بشريف مكة: ذلك الامام الذي اختارته القدرة ليكون مشعل الثورة الكبرى وقطب رحاها، غير هذه الروح العربية الطيبة وهل حفز كتائب فيصل بن الحسين الى عاصمة الامويين غيرها ؟

بلى هي التى دبت بين جنبي هذا الامير الكريم فملكت عليه عواطفه وحركاته من قبل، وهي مالكتها عليه من بعد .

تلك الروح العربية هي التي نفثت ايضاً في روع شهداء سوريا والعراق فجعلت حياتهم مناراً وصيرت مماتهم فخاراً

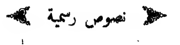
وليست القضية التي يكون لها شهداؤها، بالقضية التي يمكن ان تهلك . فان ما تكتبه الشعوب على صفحاتها بالدم ليس مما يبلغ اليه الامحاء ولكنه ممـا يبقى اثره ابد الدهر . على جبهة السياف، وفي وجنة الارض التي اشربته .

وللاقطار العربية ايضاً ما هو فوق الارادة والروح المشتركتين . فان فيهن وحدة الاصل، ووحدة اللغة، ووحدة البطولة والاقتصاد، ووحدة التاريخ والتشريع . فحقيق بهن اذاً ان يؤلفن مملكة او ممالك حرة متحدة حسبما تقتضيه ارادتهن الوطنية . وهن يرمين الى تأييد هذا الحق الصراح وليس ما يقفهن دون غرضهن الان يكون وراءه قوة وحشية لا طاقة لهم بدفعها .

لقد تكلم الرئيس ولسن يوماً من الايام عن الامم التي نشطت من عقالها وجاءت تحتكم الى الانسانية · ونحن: احدى تلك الامم التي فتحت عينيها بعد سباتها الطويل ، نقف امام هذه المحكمة مدلين اليها بما لنا من الحقوق والمطالب ·

وما نحتاج في ترجيح كفة العدل الامي نحونا، اكثر من ان نلقي فيها بماعندنامن الدفائن التاريخية، وبمالنامن الاعمال العقلية والادبية، ومافينامن الرغبة في الحياة ، وما اصابنا من البلاء · وما سفك منا من دم الشهداء





تتعلق بالمناطق العربية المحررة

البلاغ الفرنساوي — الانكليزي

١١ تشرين الثاني سنة ١٩١٨

اتفقت الحكومتان الافرنسية والانكليزية فاصدرتا بلاغا الى غير الترك من سكان ما بين جبال طوروس والخليج العجمي ، وكدّت فيه كل حكومة عما يتعلق بها : بانها مجمعة على ان تضمن للاهلين استقلالا واسعاً يأمنون معه على حريتهم و يتمكنون من تجديد حضارتهم

وهذا هو البلاغ :

« ان السبب الذي من اجله حاربت فرنسا وانكلترا في الشرق، تلك الحرب التي هاجتها مطامع الالمان . انما هو تحرير الشعوب—التي رزحت اجيالا طوالا تحت مظالم الترك — تحريراً تاماً نهائياً، واقامة حكومات وادارات وطنية،تستمد سلطتها من اختيار الاهالي الوطنيين لها اختياراً حراً .

ولقد اجمعت فرنسا وانكلترا على ان تؤكدا ذلك : بان تشجعا وتعينا على اقامة هذه الحكومات والادارات الوطنية في سوريا وما بين النهرين — المنطقتين اللتين اتم الحلفاء تحريرهما — وفي الاراضي التي ما زالوا

نجاهدون في تحريرها · وان تساعدا هذه الهيئات وتعترفا بها عند ماتؤسس فعلا · وليس من غرض فرنسا وانكلترا ان تنزلا اهالي هذه المناطق على الحكم الذي تريدانه · ولكن همهما الوحيدان يتحقق — بمعونتهما ومساعدتهما المفيدة — عمل هذه الحكومات والادارات التي يختارها الاهلون من ذوات انفسهم · وان تضمنا لهم عدلا منزهاً يساوي بين الجميع · وتسهلا عليهم ترقية الامور الاقتصادية في البلاد : باحياء مواهب الاهـالي الوطنيين وتشجيعهم على نشر العلم، ووضع حد للخلاف القديم الذي قضت به السياسة التركية · تلك هي الاغراض التي ترمي اليها الحكومتان المتحالفتـان في هذه الاقطار المحررة » اه

* * *

اما المناطق المنوه بها فقد كانت تشمل في عهـد الترك الولايات والمقاطعات التالية : البصرة — بغداد — الموصل (في العراق)· واذنـه — حلب — سوريا — (وحاضرتها دمشق) بيروت — دير الزور — القدس — لبنان ·

فكانت مساحة البصرة حسب التقويم التركي الرسمي ١٣٨٤٨٠٠: كيلو متر مربع · فيها ثلاثة الوية وثمانية اقضية واربع وثلاثون ناحية وثلاثماية وسبع وخمسون قرية (٣٥٧) فيها جميعها مليون وماية وخمسون

الف ساكن (١١٥، ٠٠٠)

وكانت بغداد مساحتها ماية وار بعين الف كيلو متر مربع (١٤٠٠٠٠) وفيها خمسة الوية وسبع عشرة ناحية وثلاثماية وثماني قرى (٣٠٨) وار بعماية وخمسة وخمسون الفاً وسبعماية وستة سكان (٤٥٥٧٠٦)

الموصل ماية وعشرون الفاً وتسعماية وخمسة وعشرون كيلومتراً مربعاً (١٢٠٩٢٠) وفيها اربع الوية اربعة عشر قضاء وخمس وثلاثون ناحية، وثلاثة الاف وثمانماية وستون قرية (٣٨٦٠) ومايتان وستة وثلاثون الفاً واربعة وتسعين ساكناً (٢٣٦ ٩٤)

حلب ثمانية وسبعون الف كيلو متر مربع (٧٨٠٠) وار بعة الوية وسبعة عشر قضاء وخمسون ناحية وثلاثة الاف واثنتا عشرة قرية (٣٠١٢) وسبعماية وتسعة وثمانون الفاً وسبعماية وتسعة وثمانون ساكناً (٧٨٩،٧٨٩)

سوريا سبعة وتسعون الفاً وستماية وخمسة وثمانون كيلو متراً مربعاً (٩٧٦٨٥) واربعة الوية وواحد وعشرون قضاء وخمس وثلاثون ناحية والف وثلاثماية وثماني وستون قرية (١٣٦٨) وثمانماية وثلاثة وثمانون الفاً وستماية وثمانون ساكنا (٨٨٣،٦٨٠)

بيروت اربعة وعشرون الفاً وسبعماية وخمسون كيلومتراً مربعاً (٢٤،٧٥٠) واربعة الوية وخمسة عشر قضاء واربع واربعون ناحية والفان وسبعماية وثمانون قرية (٢٧٨٠) وسبعماية وسبعة وعشرون الفاً واربعماية وثمانية واربعون ساكناً (٧٢٧٤٤٨)

دير الزور « لواء » مساحته ماية الف كيلومتر مربع (١٠٠،٠٠٠) وفيه ثلاثة اقضية وخمس نواحي ومانة وثماني واربعون قرية (١٤٨) وواحد وثمانون الفا واربعماية وستة واربعون ساكنا (٨١،٤٤٦)

القدس « لواء » مساحته واحد وعشرون الف وثلاثماية كيلو مربع وفيه اربعة اقضية واربع عشرة ناحية وثلاثماية وثلاث واربعون قريـة « ٣٤٣ » و ثلاثماية واثنان وثمانون الفا وواحد وستون ساكنا « ٣٨٢،٠٦١ »

لبنان « لواء ممتاز » مساحته ثلاثة الاف كيلو متر مربع ٣٠٠٠ وفيه ستة اقضيه وواحد واربعون ناحية وتسعماية وثلاثون قرية ٩٣ واربعماية الف نسمة ٤٠٠،٠٠٠ ومنه في الخارج ايضا نحو مايتين وخمسين الف نسمة ٢٥٠٠٠٠ يكون مجموعه نحو ستماية وخمسين الفا ٦٥٠،٠٠٠

بلاغ الجنرال (مود)

١٩ اذار سنة ١٩١٧

الى سكان ولاية بغداد

هذا بلاغي اليكم : باسم ملكي والشعوب التي يحكمها :

« ان الغرض من حركاتنا العسكرية ان نظهر على العدو فنجليه عن هذه الارض . ومن اجل ذلك فوّض اليّ امر مراقبة الجيوش البريطانية التي تحارب في هذه المناطق مراقبة مطلقة عليا . ولايحسبنّ احدكم ان جيوشنا تدخل مدنكم و بقاعكم دخلة الفاتح او العدو ولكن دخلة المحرر

لقد اصبحت مدينتكم بغداد من يوم (هولاكو) هدفاً لمظالم الاغيار فتساقطت قصوركم، خرائب وتصوّحت رياضكم، ورزح اباؤكم كما رزحتم انتم تحت نير العبودية ، واستيق ابناؤكم الي مواطن القتال في حروب لا علاقة لكم بها . وابتز اموالكم قوم غاشمون ليبذروها في بلاد غير بلادكم .

لقد بدأ الترك يتحدثون بالاصلاح منذ ايام (مدحت) . ولكن هذه البلاد الخراب القفار شاهد على بطلان تلك الوعود

فامنية مولاي الملك وشعوبه جميعاً وامنية حلفائنا العظام ايضاً ان

ترجع بلادكم سيرتها الاولى يوم كانت مثلا شروداً بخصبهـــا . واذ كان اجدادكم يلقون على العالم كله دروسا في الاداب والعلوم والفنون . ويوم كانت بغداد، مدينتكم هذه احدى عجائب الزمان

ان بين شعوبكم وبين ممـــالك مولاي الملك صلات من المنافع مستحكمة . ولقد كانت التجارة متبادلة خلال مائتي سنة بين تجار بغداد وتجار بريطانيا العظمى وكان الامر على خير ما يكون من الصداقة . ذلك على حين كان الالمان والاتراك يبتزون خيراتكم . ولم يقف بهم الامر عند هذا الحد بل جعلوا بغداد منذ عشرين سنة محتشداً يجمعون فيه جنودهم ليوقعوا بانكلتره وحلفائها في العجم وبلاد العرب . وهذا ما حمل انكلترة على ان لا تعتزل مـــا يجري في بلادكم من الحوادث في يومنا هـــذا وفي المستقبل . لانها ترى فرضا عليها ان تدافع عن مصالح شعبها واحلافها وان لا تترك للترك والالمان في بغداد مجالا يجددون فيه في مستقبل الايام ما كان منهم ايام الحرب .

يا اهالي بغداد ! ان الحكومة البريطانية جاعلة نصب عيانهـــا تسعدكم في تجارتكم وان تؤمنكم في سربكم بحيث لا تنالكم مظلمة ولا تر اليكم همة الفتح . ولا مطمع لهذه الحكومة في ان تنزلكم على حكم اجـ بل غرضها ان تحقق متمنيات فلاسفتكم وكتبكم، فيسترجع البغداديون سا تراثهم ويتمتعون بباسق ثرائهم . ويكون لكم من الانظمة ما يوافق نـ شرائعكم ومنية عنصركم الكريم .

انظروا الى الحجاز فقد نهض اهلوه فطردوا من بين ظهرانيهم الترك والالمان الذين ارهقوهم ظلما · ونادوا بالشريف الحسين ملكا عليهم وها هو اليوم يحكم شعبه حكما مستقلا حراً وقد اصبح حليفاً لدول الاتفاق التي تحارب تركيا والمانيا · وهكذا فعل سراة العرب سادة الكويت ونجد والعسير ·

لقد استشهد كثير من امجاد العرب في سبيل حريتهم على يد حكام غرباء من الاتراك كانوا من الظالمين

ان غاية انكلتره وحلفائها ان لا يذهب دماء هؤلاء العرب وجهادهم باطلا · بل ان الحلفاء كافة يتمنون للعنصر العربي ان يستعيد ما كان له من المجد والشهرة بين امم الارض · وهو ولا ريب منضم من اجل هذه الغاية الى دول التحالف ·

ولا يذهبن عن بالكم يا اهل بغداد ! ما كان من مظالم الغرباء فيكم خلال ستة وعشرين بطناً قضيتموها بالارهاق ، والتحريش بين بيوتاتكم حتى اذا انشق بعضكم على بعض وذهبت ريحكم نال الترك منكم ما يريدون · تلك سياسة سافلة تمقتها انكلتره وحلفاؤها كل المقت · لانه لا يمكن ان يكون سلام ولا فلاح حيث تكون الشحناء وتسود الحكومة الغاشمة · واني موكَّل بان ادعوكم بواسطة زعمائكم وكبرائكم ومن ينوب عنكم الى مشاركة معتمدي بريطانيا السياسيين — الذين يرافقون الجيش — في ادارة اموركم المدنية بحيث تتحدون واخوانكم في الشمال والشرق والجنوب

والغرب فتحققون تلك الاماني التي تحوك في صدر عنصركم



حالت موانع دون مراجعة مسودات هذا الكتاب يوم طبعه فوقعت فيه اغلاط منها :

ص	س	الخطأ	الصواب
ا	٠٥	النفع العارض	النفع
ب	١	وخيرها	وخبرها
ب	١	وشدتها ورخائها	. . . .
ب	٦	فيه من ذكر	وما فيه من ذكر
ب	٩	العراق	العرب
ب	١٠	وخيّل	خيّل
ج	٠٥	قبل	على
ج	١٨	التنبه	التنبيه
د	١٩	تنقصه	تنغّصه
ه	٠٢	تبعهم	تبعه
ه	٠٣	اذ مكنت	ومكنت
و	١١	ان تبقى	ان يبقي
ـ	٠٠	مثلما	مثلها
ـ	١٢	وجمعتنا وكثير	وجمعتنا وكثيراً
٩	١٥	واسبلت	سبلت
١٢	١	ان يبعثوا	ليبعثوا

ص	س	الخطأ	الصواب
١٤	٠٨	تلك النهضة	لتلك النهضة
١٤	١١	بعد تلك الليالي الساهرة	بعد ليال ساهرة
٠٠	١٢	والعمل الشاق المظلم	وعمل شاق مظلم
١٥	٠٤	فانتجنا	فاخرجنا
١٧	١٤	واوقفت	ووقفت
١٨	٠٩	المصباح	المصلح
٢٠	٠٤	ان اول	اول
٢٠	٠٦	السيد الادريسي فقام	قام السيد الادريسي
٢١	٠٤	من اكبر	وهو من اكبر
٢٧	٠٣	والمؤيد في	والمؤيد واخوانهما في
٢٨	١٧	لتأليف (الفارياتا)	لتأليف جمعياتهم . واجتمع العرب ايضاً في بيت بـ (برنكيبو) ثم في مسرح (الفارياتا)
٣٥	٠٤	لتقديم	تقديم
٣٧	١٢	لهذا الحزب	ليس لهذا الحزب
٣٩	٠٢	عَلى ما نحن	في ما نحن
٤٢	١٣	التنقل	المتنقل
-	١٦	ان حقاً مفروضاً	

ص	س	الخطأ	الصواب
٤٨	٠١	و ينبسط المحيا	منبسط المحيا
٤٩	٠٥	الاتحاد بين	الاتحاد بين
٥٤	٠٥	ان كانت	كانت
«	٠٩	اللغة العربية	٥ — اللغة العربية
٥٨	١٤	حتي تشتدد	حتى تتسدد
٠٠	٠٠	تستبدل	تتبدل
٦١	١٣	المستأصل	المستأكل
٦٢	١٢	كان يوم	وكان يوم
٦٦	١٧	قد كانت حلت	كانت قد حلت
٦٧	٠٩	رفعت	دفعت
٦٨	٠٣	قولجيان	قومجيان
«	٠٩	درمارغ	دومارغ
٧٠	١٢	وضم عوائد	٢ — ضم عوائد
٧١	٠٤	عينت	عبثت
٧١	٧	في تعيينه	بتعيينه
٧٢	٠٩	جمعيتهم	جمعياتهم
	١١	المنظمة	المعظمة
٧٣	٠٣	جنبهم	جثتهم

ص	س	الخطأ	الصواب
	١٥	الحركات	الحركتان
٧٦	١٥	ضمانة	ضمان
٧٦	٠٦	القابل	القابل) اه
٨١	٠٣	استلقوهم	استاقوهم
٨٣	٠٤	من	متى
٨٤	١٣	الغفارة	الغضارة
»	١٦	فاقتادوا	فاقتادوه
٨٧	٠٣	عن وجوه	من وجوه
٩٠	١٧	تنفذ	نفذ
٩٢	٠٤	طاب سبيل	طاب في سبيل
»	٠٨	نحفروهم	نحفزوهم
٩٣	٠٩	فلفي الاحد	فلفي اخوانه الاحد
٠٠	٠٠	جثة	بصراً
٩٥	٠٥	المظلومين	بالمظلومين
٩٩	١٣	وفي شتاء في	وفي شتاء
١٠٠	٠٦	في تأليف	بتأليف
١٠١	٠٩	نقطع	أقمع
	١١	وار بعين	واخذنا اربعين

ص	س	الخطأ	الصواب
١٠٤	١٥	وامددتنا	وامدتنا
١٠٤	٠٨	مهاجمون	مهاجموها
١٠٤	٠٣	كيلو متراً وتزيد	كيلو مترا وتزيد
١٠٥	١٤	الذي	التي
١٠٦	٠٣	تقيم الخلفاء	يقيم الخلفاء
٢٠٧	٠٢	تسريح	لتسريح
١٠٧	٠٧	ظفر	ظفراً
١١٢	١٤	من الناطقين	في الناطقين

اصلاح اغلاط الجزء الثاني

ص	س	الخطأ	الصواب
١١٧	٧	دقق	وقف
١١٨	٠٧	الى العالم	للعالم
١٢٠	٠٠٥	بعهدة	بمعاهدة
١٢١	١٧	المتحابين رغبة	المتحار بين رغبته
١٢٢	١٢	هو كما	هو واحد كما
١٢٣	٠٢	انه في مصلحتها	انه من مصلحتها
١٢٤	٤	وهي معاهدات	وعلى معاهدات
١٣٦	٠٩	حزمها ان	حزمها في ان

ص	س	الخطأ	الصواب
١٤١	٠٣	امر شيء	ام تسوء
١٤١	١٣	يلد	يولد
١٤٢	٠٧	النصيب في	نتيجته
١٤٥	١٢	ما لا تعنيه	ما تعنيه
١٤٦	٠٢	التصويت — بعد	التصويت او حقه في الحياة — بعد
١٤٦	٠٣	وحقه في الحياة	. . . .
١٤٩	٠٥	كما	كي
١٥٠	١٦	وسيلته	وسيلة
١٥١	٠٤	كان اصابهن	كان ما اصابهن
»	٠٥	ما يقل في حينه	يقل في جنبه
١٥٦	٠٥	عقد تقرير	عند تقرير
١٦٤	١٤	عهدة	معاهدة
١٧١	٠٧	يبسطوا اليهم	يبسطوا اليها
١٨٢	١٣	لا ينير الى	لا ينير الا
١٨٣	١٠	اسسه	اساسه
١٨٩	٠٨	النغمة	النفحة

ابواب الكتاب

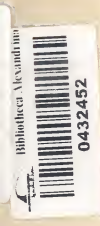
القسم الثاني

الغاية من الحرب








Bibliotheca Alexandrina
04332452